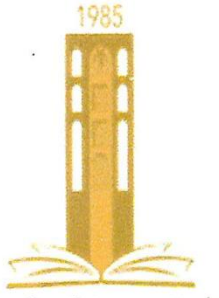


جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية

قسم الفلسفة

العنوان :

# الحرية عند إمانويل كانط

مذكرة مكسلة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الأستاذ:

لصقح الربيع

إعداد الطالبة:

منصور نعيمة

الجنة الجامعية: 2017/2016

## كلمة شكر:

لما كان شكر الناس من الخصال التي ربانا عليها ديننا الحنيف فلا

يفوتني أن أتوجه بالشكر :

إلى أستاذي المشرف على مذكرتي هذه ، الدكتور لصقع الربيع على نصائحه  
وتوجيهاته العلمية وإرشاداته القيمة التي إستفدت منها كثيرا في إنجاز مذكرتي

كما أتقدم بالشكر إلى الذين أعانوني من الأهل والأساتذة من بينهم الأستاذ  
خشعي عبد النور وكذلك الأصدقاء والأقارب كما لا أنسى توجيه عبارات  
الشكر إلى الأساتذة المناقشين .

## الإهداء

الحمد لله الذي انعم علي بفتح أبواب رحمته علي ، وبت في نفسي طلب

العلم بفضله تعالى ، وصل اللهم وسلم على رسولنا الكريم

اهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى :

منبع العطف والحنان أُمي الحبيبة إلى من سهر الليالي أبي العزيز

إخوتي وأخواتي الكرام ، إلى أختي وزوجها حريزي البشير وإلى عدي وبشرى

إلى كل صديقاتي والأقارب

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد جزيل الشكر .

# مقدمة

كثيرة هي القضايا والمشكلات الفلسفية التي عاجلها بالطرح والتحليل الفلاسفة والمفكرين القدامى منهم والمعاصرين على مر العصور الفلسفية المتعاقبة ولعل من بين هاته القضايا هي قضية الحرية، فالحرية حق واجب على كل إنسان صغير أم كبير فهي ليست في تاريخ الإنسان موجودة حادثا جديدا ولكن هي الفطرة ولكن يجب على الإنسان مادام يطلب الحرية أن يستخدمها، كما أن الحرية ليست حكرا على الإنسان فقط وإنما هي خاصية الكائنات الحية جمعاء الحرية تتجلى في جميع المظاهر من حولنا. الحرية ليست هبة، بل هي حق للجميع تؤخذ ولا تطلب ولا يمكن للإنسان التنازل عنها وإنما هو دائما في صراع لكي ينالها. وفي حال مصادرة الحرية أو التعدي عليها، هناك تعدي على كرامة الإنسان والحرية لا يمكن أن تكون مطلقة من دون توجيه أو تنظيم لأن حرية الفرد تنتهي عند المساس بحرية الآخرين. فلا يمكن المساس بحرية الأشخاص لكي يحصل كل فرد على حريته.

الحرية ليست مجرد كلمة عابرة في قاموس، بل هي فعل ثم قول فكم من الدول والحروب قامت لأجل الحفاظ على هذه الكلمة وقداستها .

كما أن الحرية إتخذت معان عديدة في الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر فهناك من يصفها بأنها حرية الإستواء ومعنى ذلك هو أن الإنسان الحر هو الذي يقرر شريطة أن تتوفر كل الشروط الواجبة للفعل من حيث أن يفعل الفعل أو يتركه، وهناك من يذهب إلى أن الحرية هي إنعدام القسر وهذا معناه أن لا تقهر الإنسان ماديا وأن كل فعل يتم وفقا لدوافع، وأن حرية الحر والعبد لا تختلف إلا من حيث الدرجة ومعنى ذلك هو أن الله سبحانه هو وحده الحر. ونجد كذلك إلا أن هناك من يذهب إلى ربط الحرية مع العقل لأن الحرية تكون أوفر كلما كان فعل الإنسان صادر عن العقل، أما إذا كان صادر عن إنفعال الإنسان وأهوائه فإنه يكون أقل، والحرية كذلك أن تفعل أو لا تفعل بحسب إختيارنا أما الحرية من الجانب الإسلامي هي القدرة على التصرف شرعا أي ضمن الإطار الديني مع ماجاء به الكتاب والسنة يعني أنها إتفاق مع ما يوحي به الشرع والعقل. فالحرية حكم شرعي لكنه في الوقت نفسه إثبات للواقع أي مدى قدرة الفرد على تحقيق العقل في حياته، وهذا التطابق بين الشرع والعقل والحرية هو العدل الذي يقوم عليه الكون. أن حرية التفكير لا تنفصل عن صميم الوجود الإنساني وإن كان فيلسوف مثل إسبينوزا ملاحظة مهمة حينما إختلف مع هوبز حول النظرة إلى الديمقراطية، فاضل الحكومات تعقلا تصدر مراسيم سليمة من الأمور الواقعة في نطاق سلطاتها. وكذلك نجد أن الفلاسفة العظماء الذين ناقشوا مسألة الحرية الألماني إيمانويل كانط حيث أنه إنتقد العقلية الغيبية والخرافية التي كانت تسيطر على

عامّة الشعب الألماني آنذاك ودعا إلى تنوير العقول عن طريق التربية والتعليم وقال أن التنوير يعني الجرأة على استخدام العقل ولكن المشكلة هي عندما نحاول استخدام عقولنا نصطدم بالآراء الشائعة في المجتمع وبأقوال الأقدمين الذين يبنون فضائل النقل والتحذير من استخدام العقل، ولذلك كان ظهور كانط بمثابة إنقاذ لألمانيا من التيه والضلال بل إنه حل لهم المشاكل العويصة التي كانوا يتخبطون فيها ودلهم على الطريق الصحيح. في هذا نجد أن هناك رأيين رأي يذهب إلى أن الإنسان مجبر في أفعاله لأنه مقيد وهذا التقييد له أسباب خارجية قد تكون ناتجة عن العنف الذي يمارسه المجتمع وهيأته على المواطنين، وقد يكون ناتج عن أسباب دينية من حيث أن الله كما يذهب سارتر إلى أنه يمارس الجبر على الإنسان أو من خلال الضغوطات التي تمارسها الكنيسة وبالتالي فإن كانت جاء للرد على هذا الإتجاه. إذ أن فكرة الحرية تحتل الريادة في فكر كانط وهنا يمكننا طرح الإشكالية الرئيسية :- ما جوهر الحرية عند كانط وفيما تتجلى؟ وماهي حدودها؟ وقد تفرعت عنها أسئلة جزئية أخرى هي على النحو التالي:-

مامعنى الإرادة وما علاقتها بالحرية؟ ما أهمية الحرية بالنسبة للفرد والدولة؟ وماهي حدود الحرية الكانطية؟ وقد إستعملت في مذكريّ الخطة المكونة من ثلاثة فصول، الفصل الأول تحت عنوان: نظرية الإرادة والحرية في فلسفة كمنط النقدية والذي إحتوى بدوره ثلاثة مباحث المبحث الأول المرجعية الفكرية في فكر كانط المبحث الثاني الحرية في مختلف مؤلفات كانط أما المبحث الثالث إحتوى العلاقة بين الإرادة والحرية أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان: الحرية من المنظور الديني والأخلاقي والسياسي إحتوى ثلاثة مباحث الأول الأخلاق من مفهوم الدين أما المبحث الثاني علاقة الحرية بالأخلاق أما المبحث الثالث السياسة وعلاقتها بالحرية أما الفصل الثالث جاء بعنوان: الحرية بين المؤيدين والمعارضين المبحث الأول مناصري كانت والمبحث الثاني معارضييه. مستعملة في ذلك على المنهج التحليلي والنقدي حيث إنني إستعملت التحليل في مختلف الأفكار التي وردت في العمل أما النقد فقد وظفته من خلال تقديم أهم الإنتقادات التي واجهت الفكر الكانطي. أما العوامل التي دفعتني إلى إختيار هذا الموضوع حب المعرفة والتعلم،

-محاولة الوصول إلى الفكر الكانطي

-فك ولو القليل من الغموض عن فكرة الحرية عند كانت

-معالجة أحد أهم عظماء الفلاسفة

-التطرق إلى أهم قضية تواجه الإنسان المعاصر

أما الصعوبات التي إعتضت طريقي :

\* عدم التمكن من الأفكار نظرا لتشعبها

\* عدم القدرة على التحليل الجيد للأفكار

\* عدم تمكني من اللغة الأجنبية للإطلاع على المعنى الأصلي

وقد إستعملت مجموعة من المصادر والمراجع من بينهم مؤلفات كانط والذين إستعملت في أغلب العناصر بالإضافة إلى المراجع من أهمهم كتاب كرستوفروانت أقدم لك كانت، كامل محمد محمد عويضة بعنوان عمانويل شيخ الفلاسفة في العصر الحديث، فهمي زيدان بعنوان كنط وفلسفته النظرية.



### الفصل الأول: نظرية الإرادة والحرية في فلسفة كمنظ النقدية .

تمهيد:

يعد إيمانويل كانظ EMMANUEL KANT من بين الفلاسفة العظماء الذين إمتازوا بأفكارهم العميقة والغريزة وذلك ما جعل له مكانة كبيرة داخل الأوساط الألمانية بصفة خاصة ودخل الأوساط الفكرية بصفة عامة ، حيث أن أفكاره لا يستطيع أن يفهمها أي كان فهي تحتاج إلى التحليل والتركيب وذلك لكي نصل إلى القصد من الكتابة حيث أن فلسفته لم تظهر من فراغ وإنما كانت نتيجة قراءات متواصلة لفلاسفة سابقين حيث أنه في البداية أعجب بأراء الإتجاه العقلي الذي يعطي الأولوية للعقل والسيادة له ومن بين أهم الفلاسفة الذين أولى لهم الإهتمام هو ليبنيز LEBINIZ إلا أن نظريته تغيرت عندما عكف على تحليل أفكار الإتجاه التجريبي ذلك أن هيوم HUMIE أيقظ كمنظ من سباته ، لأنه إنطلاقاً من ذلك غير وجهته العقلية إلى التجريبية ، لكن التحول الحاسم في تطور فكر كمنظ يعد مرحلة هامة من مراحل فكره والتي جمع من خلالها بين المرحلتين السابقتين كما أنه إتجه أيضاً إلى مناقشة تعريف الإرادة ، حيث يرى أيضاً بأن لها أنواع وقد إنطلق في ذلك من نقد الميتافيزيقيا السابقة كما إهتم أيضاً بموضوع الحرية ، حيث أن الحرية أهم عنصر في حياة الإنسان وقد ربط الحرية بالإرادة حيث يرى بأن هناك علاقة بين الإثنين لأن الحرية هي شكل من أشكال الإرادة عن طريق الحرية يصبح الإنسان لديه الإرادة .

وقد أسس كانظ فلسفته على أساس نقد العقل وذلك من خلال كتبه الثلاث الشهيرة: نقد العقل الخالص 1781، ونقد العقل العملي 1788، نقد ملكة الحكم 1790، حيث حاول من خلال هذه الكتب الثلاث أن يصل إلى علاقة الحرية بملكه الفهم وملكه الرغبة وملكه الحكم .

ومنه نطرح السؤال : كيف إستقى كانظ فلسفته من الإتجاه العقلي والتجريبي ؟

### المبحث الأول : المرجعية الفكرية في فكر كانط\* .

كانط كغيره فلسفته لم تأتي من العدم إنما كانت نتيجة قراءات وتحليلات لفلاسفة آخرين ، حيث أن فلسفته مرت بثلاث مراحل : وهي ماهي مراحل فلسفة كنت النقدية ؟

#### 1- المرحلة العقلية :

**1- ليبينز:** لقد أخذ كانط عن ليبينز الكثير منها أن الإحساس والتصور والاستعداد للفعل خواص للموناد ، وتوجد المونادات\*\* بدرجات متفاوتة . تكاد درجة الإحساس تنعدم في الثبات ، وتوجد هذه الخواص في الحيوان بدرجة معينة ، للحيوان إدراك حسي وذاكرة ، وترتفع درجات الشعور في النفس الانسانية ونسميه حينئذ الفكر الواعي. (1)

نجد في هذا أن كانط اعجب بليبينز من خلال أنه يرى بأن الإحساس وتصور الإنسان ماهي إلا خواص يتميز بها الموناد وهذه المونادات هي مختلفة وهي توجد في الحيوان وهو إدراك حسي أما عند الانسان فهو فكر .

**2- كريستيان فولف:** كان يستخدم أعماله في التدريس كقراءة مقررة حاول أن يجمع بين عقلانية ليبينز وعلم نيوتن: لقد قبل فولف القول بأن قسطا كبيرا من الطبيعة مازال مجهولا إلا أن القوانين الكامنة في الطبيعة يمكن إكتشافها من خلال مبادئ عقلية فلسفية. (2)

**3- نيوتن:** تأثر كنت بنيوتن في نظرياته الطبيعية ، وقد أشرنا من قبل إلى قراءة كنت إلى مذهب نيوتن على أنه مذهب متكامل وصادق. (3)

\* إيمانويل كانط EMMANUEL KANT 1764-1804 : كونيجسبرغ من مؤلفاته نقد العقل الخالص ، نقد العقل العملي ، نقد ملكة الحكم (أنظر:

جورج طرابيش ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط3 ، 2006 ، ص513)

\*\* الموناد (MONADE) هو كل واحد من الجواهر البسيطة التي يتكون منها العالم وهي جواهر روحية كلها إدراك ونزوع تتحرك في نفسها ، المعجم الفلسفي (أنظر: إبراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، (د: ط) 1983 ، ص197).

1- محمود فهمي زيدان ، كنت وفلسفته النظرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط3 ، 1979 ، ص29.

2- كرستوفوروات ، أندزجي كليموفسكي ، أقدم لك كنت ، تر: إمام عبد الفتاح إمام ، مجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2002 ، ص28.

3- محمود فهمي زيدان ، كنت وفلسفته النظرية ، المرجع السابق ، ص28.

نجد كنت في هذه المرحلة مهتما كثيرا بفكر نيوتن وفولف ، وذلك من خلال التركيز على الجانب العقلي ودور العقل في بناء المعرفة اليقينية غير أن هذه النظرة سوف تتغير بعد الإطلاع على أفكار المذهب التجريبي بزعامة هيوم.

### ب- المرحلة التجريبية :

1- دافيد هيوم\* : 1775 قرأ كنت ترجمة ألمانية لكتب هيوم ، فروعته هذه النتائج وأثارته وأيقظته من

سباته العقائدي الذي سلم فيه بغير سؤال بضروريات الدين وأسس العلم. هاله أن يستلهم الدين والعلم إلى الشك. والعمل من أجل إنقاذها وتلخيصها مما ألم بهما.<sup>(1)</sup>

من خلال دراسة كنت لكتب هيوم تغيرت وجهته العقلية إلى الإهتمام بالجانب الحسي داخل الإنسان وذلك من خلال أن الجانب العقلي وحده غير كافي فلا بد من الحواس .

تأثيره أبعد مدى وقد قال كنت فيما بعد إن هيوم أيقظه من سباته الإعتقادي أي أن المعلول ليس متضمن في العلة أو مرتبطا بها إرتباطا ضروريا وأن الضرورة التي تبين له ماهي إلا وليدة عادة تتكون تكرار التجربة.<sup>(2)</sup>

2- بركلي: كنت معرفته ببركلي ناقصة لأنه لم يحسن الإنجليزية ولم تكن كتب الثاني قد ترجمت إلى

الألمانية وقتئذ ؛ كان يعرف عن باركلي أنه صاحب المتتالية الذاتية "Subjective Ideatisme"<sup>(3)</sup>

نجد أن كانت قد تأثر بهيوم حيث أنه هو الذي أيقظه من نومه حيث يرى بأن المسبب ليس موجود في داخل السبب ولا هو جزء منه فهي مجرد تكرار. كما أنه تأثر أيضا ببركلي ولكنه في البداية لم يقرأ له شيئا وذلك لعدم تمكنه من الإنجليزية.

---

\* دافيد هيوم (1711-1776): فيلسوف ومؤرخ وعالم إقتصاد اسكتلندي من مؤلفاته رسالة في الطبيعة البشرية ، الفهم والإنفعالات ، (أنظر: جورج طرايش ، معجم الفلاسفة ، المرجع السابق ، ص726).

1- ول ديورانت ، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي ، تر: فتح الله محمد المشقوع ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، ط6 ، 1988 ، ص322.

2- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة ، (د:ط) ، 2012 ، ص110-111.

3- محمود فهمي زيدان ، كنت وفلسفته النظرية ، المرجع السابق ، ص31.

## نظرية الإرادة والحرية في فلسفة كنت النقدية .

أخذ كانت في جمع خيوط هذه المناقشة ولفها بعضها البعض، وتوحيد آراء بركلي وهيوم مع تمجيد روسو للشعور إنقاذ الدين من العقل ، وفي الوقت ذاته العمل على إنقاذ العلم من الشك هذه المهمة التي كرس نفسه لها .<sup>(1)</sup>

**3-جون لوك \***: في 1761 كان قد قرأ مقاله لوك ، ومن المحتمل أن يكون قد قرأ بحث هيوم ، ومن ثم تعتبر قراءة كانط لهذين خطوة أولى نحو التشكك في إمامة ليينز.<sup>(2)</sup>

**4-جون جاك روسو \*\***: تأثير روسو على فلسفة الاخلاق الكنتية ؛ إلى ان بدأت ستينات القرن الماضي أبحاث معمقة حول فلسفة روسو، فأفاد منها كثيرا من ربط بين منظومة روسو الفلسفية وجوانب عديدة من فلسفة كانط الأخلاقية وسياسية -الإجتماعية -وهدف المنظومتين :إعادة الحقوق إلى أصحابها، أي إلى الجميع ،على أساس المساواة.<sup>(3)</sup>

من خلال هذا يمكن القول ،بأن كنت أخذ الكثير من لوك وهو الذي دفعه إلى تغيير نظرتة حول فلسفة ليينز وبالتالي الإتجاه إلى الدور الذي يلعب الجانب التجريبي في المعرفة. وأيضا أخذ كنت من روسو وذلك لأنه أيقظ في روحه النزعة الإنسانية التي تدعو إلى الخير والمساواة، وذلك بناء على أساس طبيعي لدى الإنسان.

### ج-المرحلة النقدية:(الجمع بين العقلي والحسي)

يبدو أن الفلسفة النقدية في صورتها الأولية بدأت في ذهن كنت بإشراف عام 1764-الثناء على

---

\*جون لوك LOKE JOHN 1632-1704: من مؤلفاته محاولة الفهم البشري ،الحكم وحول الحكم المدني ،رسائل حول التسامح (أنظر: جورج طرابيشي ،معجم الفلاسفة،المرجع السابق،ص598).

\*\*الفلسفة النقدية :هي تاليف وليست مجرد جمع من النزعة العقلية والتجريبية فكلاهما قد قدمت تفسير مشوها (أنظر: نقلا عن فؤاد وآخرين ،الموسوعة المختصرة، دار القلم، بيروت (د:ط)،(د:ت)،ص330).

1- ول ديورانت ،قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي ، المرجع السابق،ص325.

2--محمد فهمي زيدان ،كانط وفلسفته النظرية،المرجع السابق،ص33.

3-إمانويل كنت،نقد العقل العملي،تر:غاثم هنا ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط1،2008،ص14-15.

الميتافيزيقا\*، بالرغم من كثرة النظريات الميتافيزيقية السابقة فإنها تجعل من الميتافيزيقا علما محدد المنهج، واضح الموضوعات يسمح بالتطور.<sup>(1)</sup> لقد بدأ كنت مشروع النقدية من البداية على تأكيد نقد الميتافيزيقا التي تجعل لها منهج وموضوع محدد واضح المعالم.

يفترض أنفسنا أحرار لأننا نخضع لقوانين الأخلاق على أساس أننا إفترضنا أنفسنا أحرار للتخلص من هذا الدور إرتدى كانط إلى نظريته الأنطولوجية الميتافيزيقية فيها قسم العالم إلى عالم عقلي آخر حسي على نحو ما عرفنا يشهد باولها قيام الحرية والقانون، والحرية كعنصر القانون والقانون يبرهن عليها.<sup>(2)</sup>

يرى كنت أن الأخلاق هي التي تجعل الإنسان حراً وأنه حينها قسم العالم من خلال أنطولوجيته الميتافيزيقية العالم إلى نوعين الأول يسميه العالم العقلي بزعامة لينز والثاني حسي بزعامة هيوم حيث أنه قام بدمج الإثنين.

**الثورة الكوبرنيكية:** تقوم الثورة الكوبرنيكية عند كانط على مايلي :- إ- استبدال فكرة الإنسجام بين الذات والموضوع (إتفاق نهائي) بمبدأ خضوع ضروري من الموضوع إلى الذات.

رأى كنت أنه بالرغم من كثرة المحاولات الميتافيزيقية السابقة فقد كانت محاولات فاشلة، ورد كنت للفشل إلى عدم توفر منهج محدد للبحث في المشاكل الميتافيزيقية، وأراد كنت أن يضع ذلك المنهج كي تصير الميتافيزيقا علما<sup>(3)</sup>.

يرى كانط بأن الميتافيزيقيين السابقين كانت محاولاتهم غير صحيحة وذلك من حيث، أن الميتافيزيقا كانت تفتقر للمنهج الصحيح لذلك جاء كانط ليصحح المشاكل الميتافيزيقية من خلال، إصطناع منهج صحيح للميتافيزيقا.

\*الميتافيزيقا (metaphysique): معرفة ماهية الأشياء بذاتها في مقابل المظاهر التي تتسم بها (أنظر: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تع: جليل أحمد خليل، ج2، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2001، ص791).

1- محمود فهمي زيدان، كانط وفلسفته النظرية، المرجع السابق، ص33.

2- كامل محمد محمد عويضة، عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1993، ص60.

3- جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، تع: أسامة الحاج، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1997، ص24.

في العقلانية الدوغمائية\*، كانت نظرية المعرفة تقوم على فكرة تطابق بين الذات والموضوع، إتفاق، بين نسق الأفكار ونسق الأشياء. هذا الإتفاق كان له وجهان: كان يستتبع في ذاته غائية ؛ وكان يشترك مبدأ لاهوتيا كمصدر وضمانة لهذا الإنسجام لهذه الغائية.(1)

لقد إستبدل كانط العلاقة بين الذات والموضوع من خلال الإنسجام إلى الخضوع التام للموضوع للذات وهي ثورة مماثلة لما جاء بها كوبرنيك، في علم الفلك وفي العقلانية كانت المعرفة تقوم على التطابق بين الذات والموضوع وهذا له رأيين من حيث هو ذاته غاية ويتضمن هنا مبدأ لاهوتي. أراد كانط بنقده أن يقدم أداة ووسيلة للقضاء على الأخطاء التي عرفتها الميتافيزيقا عن التقدم. نظريته في كتابه نقد العقل العملي تتضمن الموضوعات الثلاثة: الله، الحرية، الإرادة، خلود النفس.(2)

من خلال، نقد العقل العملي نجد أن كانط يسعى للتخلص من الأخطاء التي وقعت فيها الميتافيزيقا وذلك من خلال، تأكيده على الموضوعات التي تخص الحرية والإرادة والله .

### المبحث الثاني : الإرادة والحرية في فلسفة كانط النقدية

#### 1-تعريف الإرادة\*\* وأنواعها عند كانط

##### أ- تعريف الإرادة :

إن للإرادة\* مكانة مهمة في فلسفة كانط وذلك لما نجده في كتابه نقد العقل العملي حيث يرى بأن العقل هو الملكة الوحيدة التي بإستطاعتها أن تتخطى العالم الحسي لتسأل عن أخلاقية فعل الإرادة، لذا يكون سؤال النقد الفلسفي: كيف يتم تعيين إرادة الإنسان، وبالتالي الذهاب الى أبعد من طبيعته الحسية .(3)

\*دوغمائية/ (le Dogmatisme) هي تمشي العقل المحض الذي لم يتم بنقد مسبق لقدرته الذاتية(أنظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د:ط)، 2004، ص191).

\*\*الإرادة (la Volonté): هي التصميم الواعي للشخص على تنفيذ فعل معين صفة توجب للحى حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه(أنظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع نفسه، ص29).

1- محمود فهمي زيدان، كانط وفلسفته النظرية، المرجع السابق، ص58.

2- الدكتوراة : حنان عواضة، الفلسفة النقدية لكانط، العدد /203، جامعة بغداد، كلية الآداب / قسم الفلسفة، 2012، ص243.

3- امانويل كانت، نقد العقل العملي، المصدر السابق، ص30.

يرى كانط من خلال هذا القول بأنه يجب علينا الوصول إلى إرادة الإنسان وذلك نتيجة الإعتماد على العقل، متجاوزا بذلك الحدود الحسية إن الإرادة تعتمد على مبدأ أساسي مبدأ الإستقلال .

### 1- مبدأ الإستقلال \*: إذن هو أن نختار دائما بحيث تكون مسلمات إختيارنا تكون متضمنة في الوقت

نفسه كقوانين كلية في فعل الإرادة نفسه. كون هذه القاعدة العملية أمرا أخلاقيا، أعني أن إرادة كل كائن عاقل مرتبطة بها إرتباطا ضروريا كشرط لها، أمر لا يمكن إثباته عن طريق التحليل البسيط للتصورات التي تشمل عليها الإرادة، والسبب في ذلك أنها قضية تركيبية.<sup>(1)</sup>

من هذا يمكننا التأكيد على دور الإستقلال في بناء الإرادة وذلك من خلال، إعتبرها مسلمات كلية للإرادة وذلك من الوجهة الأخلاقية لأن إرادة هذا الكائن متصلة بها كعامل أساسي.

### 2- أنواع الإرادة :

#### أ- الإرادة الخيرة \*\*:

تتمثل في إرادة العمل لمبدأ الواجب وفقا في ذاته لا إنتظارا لمنفعة ولا إنسياقا وراء ميل أو رغبة وفي هذاخالف "كانط" جميع التحريبيين. ومع إتفاق الناس على إعتبرار الإرادة الصالحة خيرة في كل الحالات دون النظر إلى نتائجها النافعة.<sup>(2)</sup>

هذا يعني أن الإرادة الخيرة ترتبط دائما بالواجب في حد ذاته ولا ترتبط بما يترتب على تأدية الواجب، أي أنها نابعة من الداخل وليست مقيدة بالنتائج والمنافع .

---

\*إستقلال الإرادة : ( autonomie ) هي مميذ الإرادة المحض بوصفها لاتقبل التعيين ولا التحدد إلا بمقتضى جوهرها الخاص بها ،أي بمقتضى الشكل الكلي الوحيد للقانون الأخلاقي(أنظر: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ج 1، منشورات عويدات، بيروت-لبنان، ط1، 1993، ص120-121).

\*\*إرادة خيرة (bonne volonté): هي التي تعمل بمقتضى الواجب دون أي إعتبرار آخر وبهذا فهي الشرط الضروري والكافي للخليفة (أنظر: مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، (د:ط)، 2007، ص41).

1- إمانويل كنت، تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق، تر: عبد الغفار مكاي، مر: عبد الرحمن بدوي، منشورات الجمل، كلونيا. ألمانيا، ط1، 2002، ص131.

2- كامل محمد محمد عويضة، عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث، المرجع السابق، ص41-42.

## نظرية الإرادة والحرية في فلسفة كنت النقدية .

إن الإرادة هنا قد حددها القانون وحده ولم تؤثر عليها الدوافع الأخرى ، حتى لو بدا الأمر كذلك، إذ أن من الممكن دائما أن يكون للخوف من الخجل، أو القلق الغامض من أخطار أخرى تأثير خفي على الإرادة. (1)

الإرادة بحسب كنت تابعة للقانون الأخلاقي ولا تلعب الدوافع والعوامل الأخرى دورا فيها ولكن هذا لا يمنع من أن تكون هناك عوامل خفية غير ظاهرة تؤثر على الإرادة من دون أن نعرف ذلك. لكن هذه الإرادة مرتبطة بعدة خصائص لكي تكون إرادة خيرة نذكر أهمها :-

### 1- خصائص الإرادة الخيرة :

أ- الإعتدال في العواطف والإنفعالات ، والسيطرة على النفس، والمقدرة على التدبر المتزن ليست خيرة في كثير من الوجوه فحسب ، بل أنها تكون قيما يبدوا جزءا من القيمة الباطنة (أو الذاتية) للشخص (2)

من هذا يمكن القول بأن الإرادة الخيرة يمكن أن تكون كذلك يجب أن تكون طيبة وهذا عندما تتحلى بالصفات الحسنة مثل الإعتدال في السلوك والتمسك والتحكم في النفس .

ب- إن الإرادة الخيرة لا تكون خيرة بما تحدثه من أثروما تحرزه من نجاح ، ولا بصلاحياتها للوصول إلى هذا الهدف أو ذاك ، بل إنها تكون كذلك عن طريق فعل الإرادة وحده ؛ أعني أنها خيرة في ذاتها . (3)

إذا نظرنا هنا للإرادة يلزم أن ننظر إليها على أساس ذاتي وذلك لكي ترتفع إلى درجة تحقيق مصلحة كل مجتمع وليست تهدف إلى خلق مصلحة فردية .

ج- ولما كان العقل لا يصلح صلاحية كافية لقيادة الإرادة قيادة رشيدة إلى ماتسمى إليه من موضوعات وإلى إرضاء جميع حاجاتنا وكانت الغريزة الطبيعية المفطورة أقدر منه على تحقيق الغرض. (4)

ب - الإرادة الشريرة : هي كراهية تستهدف الهدم والفوضى تميل إلى فوضى الدوافع والميول والنزوات والأفعال التي تصدر عنها تفقد طابعها الأخلاقي وتتسم بطابع أناني ذاتي .

1- إمانويل كانت ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، المصدر السابق، ص90.

2- إمانويل كانت ، المصدر نفسه ، ص39.

3- إمانويل كانت، المصدر نفسه، ص39-40.

4- إمانويل كانت، المصدر نفسه، ص43.

الإرادة الشريرة هي التي تكون هدامة وليست بنائة ولا تميل إلى الإنسجام والتنظيم وإنما هدفها هو نشر الفوضى والخراب وذلك لأن أفعالها فقدت الجانب الأخلاقي لديها . (1)

-الإرادة الطالحة : في جوهرها الخاضعة للإنفعالات، تلك الإرادة التي يحملها الإنسان معه عندما يأتي إلى الحياة ; غير أنه في العقيدة ،فضلا عن ذلك ،شر ملازم للبشرية قاطبة ،يتناقل بالطبيعة ،فساد لا يقدر الإنسان أبدا على شقاء نفسه منه . (2)

الإرادة الطالحة هي التي تكون خاضعة للإنفعال وغير قائمة على إحكام العقل وهي موجودة منذ وجود الإنسان وهي عبارة عن شر يلازم الإنسانية جمعاء . وهي التي تكون فيها المفاسد والشرور ونزوع الأنانية وحب الذات .

الحرية : (liberte)، بالإنجليزية (liberty،freedom) باللاتينية (libertas).

أ-تعريف الحرية بوجه عام :حال الكائن الحي الذي لا يخضع لقهر أو غلبة ،ويفعل طبقا لطبيعة وإرادته وتصديق على الكائنات الحية جميعها من نبات وحيوان وإنسان .

- (ب) الحرية الإنسانية ذات صور شيء أهمها :-

1-حرية سيكلوجية وهي القدرة على تحقيق الفعل دون خضوع لمؤثر خارجي، وإنما تصدر الأفعال عن المرء نفسه بحيث يشعر أن الفعل صادر عن إرادته، وعلى أساسها تقوم التبعية الأخلاقية وحرية الإرادة وحرية الضمير ، <<الحرية إرادة تقدمها رؤية مع تميز >> .

2-حرية سياسية واجتماعية : وهي التي يستطيع فيها الفرد أن يفعل ما يريد في حدود القانون ودون أن يسيء إلى غيره، وأخص الحريات السياسية حرية الرأي والقول والعمل والإعتقاد . (3)

3-الحرية عند كانط :-

يؤمن كانط بالحرية الفردية بقدر كبير، غير أنه يؤكد أن الحرية الحقيقية لا يمكن أن توجد إلا في التمسك

1-كمال محمد محمد عويضة،عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث ،المرجع السابق،ص41.

2-إميل برهيه ،تاريخ الفلسفة :تر:طرايش ، ج5،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ط2، 1993، ص292.

3-إبراهيم مدكور،المعجم الفلسفي ،معجم اللغة العربية ،القاهرة،(د:ط)،1983،ص71.

## نظرية الإرادة والحرية في فلسفة كنت النقدية .

بالأمر المطلق. ولأن القانون الأخلاقي مفروض بذاته عن طريق طبيعتنا الأخلاقية. (1)

إن الحرية عند كانط لديها تعريفين :

السليبي: فالحرية يمكن أن تعزو سلبيا بانها خاصية الإرادة في الكائنات العاقلة لأن تفعل مستقلة عن العلل الأجنبية، أو بعبارة أوجز ، الحرية هي التي تتصف بها الإرادة العاقلة، في قدرتها على الفعل دون تأثير من الأسباب الأجنبية. (2)

إن الحرية من حيث هي الإرادة الكامنة في الكائنات العاقلة المنعزلة عن الأسباب الخارجية دون أن تتأثر بأي سبب من الأسباب، وهذا هو المفهوم السليبي لها.

يمكن تعريف الحرية إيجابيا على النحو التالي: الحرية هي تشريع الإرادة لنفسها بنفسها "ذلك كما أنه تصور العلية يتضمن في داخله تصور القوانين، وفقا لما يحدث شئ نسميه: المعلول، بواسطة شئ نسميه: العلة، فإن الحرية وأن لم تكن خاصية للإرادة الممثلة لقوانين الطبيعة، فإنها ليست مع ذلك خارج كحل قانون. (3) أما من الناحية الإيجابية فإن الحرية تكمن من خلال أن يستطيع الكائن العاقل القيام بالفعل لنفسه لأن السبب موجود في داخله والإرادة الخاضعة لقوانين الطبيعة .

### 1-الحرية عند كانط

#### أ-الحرية في نقد العقل الخالص:

أن كانط أعظم مشروع في حياته هو كتابه الضخم الذي تحدث فيه أيضا عن الحرية من خلال نقائص ومنه فإننا نقول يتجلى جوهر الحرية في نقل العقل الخالص\*؟

---

\*نقد العقل المحض :بحث في الميتافيزيقا لأنه بحث في نظرية المعرفة وفيه يحاول أن يبين فساد كلا التيارين . النزعة العقلية والنزعة التجريبية(أنظر:عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص274).

1- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص71.

2- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، بيروت، ط1، 1984، ص460.

3- عبد الرحمن بدوي، المرجع نفسه، ص460

### 1-أساس النقائض في نقد العقل الخالص :

-النقيضة\*<sup>Ontinomy</sup> زوج من القضايا يبدو بوضوح أن الأولى تناقض الثانية ولكن يمكن

تقديم برهان صحيح محكم من الناحية الصورية على كليهما ;يسمي كنت إحدى القضيتين  
<<موضوعا>>Thesis، والقضية المتناقضة معها "نقيض الموضوع " Antithese". ولما كان المنطق يقتضي  
أن القضيتين المتناقضتين لا تصدقان معا ولا تكذبان.<sup>(1)</sup>

العقل المحض يستند إلى إستدلالات دياكتيكية يعطي المنطق شيمها في الضروب الصورية الثلاثة للإستدلالات  
العقلية بعامة، تقرب على غرارها تجد المقولات شيمها المنطقي في الوظائف الأربع لجميع الأحكام.<sup>(2)</sup>  
يرى كنت بأن هناك قضية وتوجد ثانية تناقضها ويوجد برهان واضح على وجود الإثنين ويرى بأنهما لا تصدقان  
معا ولا تكذبان أيضا وهي تستند إلى الإستدلال الديالكتيكي يعطي للإستدلال العقلي الأحكام. يصنف كنت  
نقائض العقل الخالص في أربع منطوقاتها فيما يلي :-النقيضة الأولى:

#### النقيضة الاولى:

الموضوع : " للعالم بداية في الزمن، والعالم أيضا محدود في المكان "

نقيض الموضوع : ليس للعالم بداية وليس له حدود في المكان، إنه لانهائي في الزمان والمكان <sup>(3)</sup>

#### النقيضة الثانية :

الموضوع : "كل جوهر مركب في العالم مؤلف من أجزاء بسيطة، ولا يوجد إلا ماهو بسيط أو مايتألف مما  
هو بسيط"

نقيض الموضوع : "لاشيء مركب في العالم مؤلف من أجزاء بسيطة، ولا يوجد في العالم أي شيء بسيط"

---

\*النقيضة antinomie في نقائض كانط، تؤكد الأطروحات المضادة بخصوص المسألة التي تتعلق بما، كل عدم وجود اي حد أول على الإطلاق  
(أنظر:أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،المرجع السابق،ص77).

1- محمود فهمي زيدان، كنت وفلسفته النظرية،المرجع السابق،ص288.

2-عمانويل كنت، نقد العقد المحض، تر: موسى وهبة، مركز النماء القومي، لبنان،(د:ط)،(د:ت)،ص219.

3-محمود فهمي زيدان، كانط وفلسفته النظرية،المرجع السابق،ص289.

## نظرية الإرادة والحرية في فلسفة كنت النقدية .

### النقيضة الثالثة :

الموضوع : "ليست العلية طبقا لقوانين الطبيعة هي العلية الوحيدة التي يمكن أن تشق منها كل ظواهر العالم . من الضروري أن نفترض وجود علية أخرى -أي نفترض الحرية -لكي نفسر هذه الظواهر." نقيض الموضوع : "ليست هنالك حرية يحدث كل شيء في العالم طبقا لقوانين الطبيعة فقط".<sup>(1)</sup>

### النقيضة الرابعة :

الموضوع : "ينتمي إلى العالم كجزء منه أو كعلة له كائن ضروري ضرورة مطلقة". نقيض الموضوع: "لا يوجد في العالم كائن ضروري ضرورة مطلقة، كما لا يوجد (هذا الكائن) خارج العالم كله كعلة له."<sup>(2)</sup>

من خلال هذا يتبين بأن كانط يناهض بأنه توجد أربع قضايا تحمل أربع نقائص حيث أن الأولى ترى بأن للعالم بداية في الزمن، وأن له مكان، أما نقيضتها تقول أنه ليس للعالم زمان ولا مكان أما الثانية فتري أن جوهر العالم مركب من أجزاء بسيطة ونقيضتها تنادي إلى أن لاشيء مركب في هذا العالم، أما الثالثة ليست العلية هي الوحيدة في ظواهر العالم ونقيضتها تنادي إلى أنه يجب علينا ليس للعالم حرية والنقيضة الرابعة الكائن ضروري ونقيضها لا توجد ضرورة مطلقة .

رأى كنت أن كل نظرية ميتافيزيقية عن العالم نادى بها أحد الفلاسفة السابقين إنما تدافع عن قضية أو أكثر من القضايا الثمانية السابقة .

فمثلا ترتبط النقيضة الأولى بأي نظرية ميتافيزيقية تقرر أو تنكر أن العالم مخلوق، ترتبط النقيضة الثالثة بأي نظرية ميتافيزيقية تقرر أو تنكر وجود الذرات أو المنادات من أي نوع .

تتضمن النقيضة الثالثة مشكلة المقابلة بين الحتمية\* **Determinisme** واللاحتمية

\* الحتمية (determinisme): جملة العلة والمعلولات المترابطة ترابطا ضروريا (أنظر: مرادويه، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص265).

1- محمود فهمي زيدان، كانط وفلسفته النظرية، المرجع السابق، ص289.

2- محمود فهمي زيدان، المرجع نفسه، ص289.

(التلقائية) Indeterminism في العالم الطبيعي ، والمقابلة بين الجبرية\* والحرية في الأخلاق . ترتبط النقيضة الرابعة بأي نظرية ميتافيزيقية تحاول البرهنة على وجود الله أو إنكار وجوده من مقدمات عن العالم<sup>(1)</sup> إن في النقيضة الثالثة تقابل بين مبدأ الحتمية واللاحتمية في عالم الطبيعة، وبين حرية الإنسان وتقييده أخلاقيا أما النقيضة الرابعة فهي التي تعتمد على البرهنة على وجود الله وإنكاره إنطلاقا من العالم الخارجي .

### 2- المعنى الكسمولوجي\* وعلاقته بالحرية :

إن كل ما يحصل له سبب ، وإن سببية هذا السبب ، أعني الفعل، من حيث تتقدم في الزمان ، ومن حيث لا يمكنه بالنظر إلى المسبب المتولد أن يكون قد كان منذ الأزل ، يجب أن يكون قد حصل هو أيضا وأن يكون له أيضا ، بين الظاهرات ، سببه الذي يتعين .<sup>(2)</sup>

هذا معناه أن كل ما يحدث في الظاهرات له سبب يؤدي إلى حدوثه وقد يكون هذا منذ الأزل . لكن هل من الضروري ، إذا كانت المسببات ظاهرات ، أن تكون أيضا سببية سببها ، الذي هو نفسه ظاهرة ، أمبيرية\* حصرا ؟ أم أنه بالأحرى من الممكن ، على الرغم من أن كل مسبب في الظاهرة يستلزم أن يكون مقترنا بسببه بموجب قوانين السببية الأمبيرية ، أن تكون السببية الأمبيرية نفسها ، ومن دون أن نكسر في شيء ترابطها مع الأسباب الطبيعية .<sup>(3)</sup>

إن السؤال الأساسي إذا كان المسبب هو في أساسه ظاهرة وإذا كانت هذه الظاهرة هي أمبيرية حصرا ، أم أنها مرتبطة بالأسباب الطبيعية. حيث أن كان يتساءل عما إذا كان لكل سبب مسبب الذي يحدثه وهو ما يسميه الفعل .

---

\*الجبرية (la fatalism): نظرية تزعم أن الحياة الإنسانية ، فردية وإجتماعية ، ليس لها أي تأثير في تطور الظواهر الإجتماعية (أنظر: مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، ص 237).

\*\* الدليل الكسمولوجي (الوجودي): يتلخص في إثبات وجود الله عن طريق وجود الكون (أنظر: إبراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي ، المرجع السابق ، ص 84).

1- محمود فهمي زيدان ، كانط وفلسفته النظرية ، المرجع السابق ، ص 289.

2- عمانويل كنت ، نقد العقل المحض ، المصدر السابق ، ص 276.

3- عمانويل كنت ، المصدر نفسه ، ص 277.

### 3- الحرية وعلاقتها بعالم الأشياء :

توجد حرية كنوع من العلية تنتهي سلسلتها إلى بداية أولى مطلقة لا علة لها ، وهي ذاتها علة لكل أطراف السلسلة العلية التي تتبعها ، هذا الغرض يتعارض مع قانون العلية ومن ثمة تصبح الخبرة مستحيلة أي أننا نعيش في عالم لا تترابط أجزائه ترابطا كليا على نحو كلي لا يسمح بإستثناء ، فإذا كانت هناك أشياء تحدث وله علة لها فقد إنعدم الترابط المقبول لدى العقل.<sup>(1)</sup>

يرى بأن هناك نوع من العلية يوجد في الحرية التي تبدو في البداية بأنها مطلقة ولا علة لها ، وهذا ما يؤدي الى القول بأن الخبرة لأساس لها في عالم غير محكم الأجزاء .

لا يتضمن العالم الحسي سوى ظاهرات ، لكن هذه مجرد تصورات هي بدورها أيضا مشروطة حسيا ، وبما أنه ليس لدينا البتة الأشياء في ذاتها كموضوعات ، فإنه لاغرابة في أننا لسنا مخولين فقط القفز من طرف السلسلات الأمبريرية أيا كان هذا الطرف ، إلى خارج ترابط الحساسة ، كما لو أن تلك السلسلات كانت أشياء في ذاتها توجد خارج مبدأها الترسندالي\* .<sup>(2)</sup>

العالم الحسي لا يحتوي على ظاهرات لكنها عبارة عن تصورات في الذهن ليست مدركة حسيا وأن الأشياء ليست موضوعات ذاتية فهي توجد خارج المبدأ الترسندالي .

لم يقصد كنت إثبات أن عالم الأشياء في ذاتها ينطوي على حرية . هذا العالم مجهول لنا ومن ثم لانستطيع أن نعرف عنه شيئا . يسمى كنت الحرية الكوزمولوجية <<حرية ترستندنتالية >> و <<فكرة ترستندنتالية >> ، وذلك يتضمن أنها فكرة لا تشير إلى موضوع في أي خبرة إنسانية ممكنة . خبرتنا الممكنة محدودة بعالم الظواهر ، والحرية الترسندنتالية إنما نسندها إلى عالم غير عالم الظواهر .<sup>(3)</sup>

إن عالم الأشياء في حد ذاته عند كنت لا يجتوي على حرية لأننا لانستطيع الوصول إليه ولا معرفته كما أن

---

\*المبدأ الترسندالي : هو المبدأ الذي يمثل الشرط الأول الذي به وحده تصبح الأشياء موضوعات لمعرفتنا على العموم (أنظر: مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، المرجع السابق ، ص 183).

1- محمود فهمي زيدان ، كانط وفلسفته النظرية ، المرجع السابق ، ص 313.

2- عمانويل كانط ، نقد العقل المحض ، المصدر السابق ، ص 284.

3- محمود فهمي زيدان ، كانط وفلسفته النظرية ، المرجع السابق ، ص 317.

كمنظ يفرق بين فكرة الحرية والفكرة الترستندنتالية لأنها غير نابعة من الخبرة الإنسانية هذه الخبرة التي هي موجودة في عالم الظواهر أما الحرية الترستندنتالية التي تسند إلى غير عالم الظواهر.

### ب - الحرية من خلال نقد العقل العملي:

لقد حاول كانظ أن يغير وجهته للحرية من خلال النقد الثاني وذلك خلافا لما جاء به في النقد الأول حيث أنه إنتقل من ميتافيزيقيا الأخلاق الى نقد العقل العملي \* أي عالم الأخلاق أو مايسميه "عالم الإرادة" ومنه وعلى الأساس نقول كيف ربط كانظ الحرية في نقد العقل العملي ؟

الحرية ستكون هي الخاصية التي تتميز بها هذه العلية فتجعلها قادرة على الفعل وهي مستقلة عن العلل الأجنبية التي تحددها مثلما أن الضرورة الطبيعية هي الخاصية التي تتميز بها العلية لدى جميع الكائنات غير العاقلة والتي تجعل فاعليتها تتحدد بتأثير العلل الأجنبية عنها.<sup>(1)</sup>

من خلال هذا يتبين لنا أن كانظ يربط بين الحرية والعلية، حيث أنها هي التي تؤدي إلى القيام بالفعل بذاتها وإرادتها الحرة بعيدة بذلك عن كل ماهو خارجي عنها وهذا على عكس الكائنات غير العاقلة.

### 1-العقل العملي

العقل العملي هو الذي يفضي بنا إلى مفهوم الحرية، كما لو كان شيئا مرتبطا بالضرورة بهذا المفهوم الأول الذي ينتسب إليه ومع ذلك فيه، ففي الواقع أن مفهوم الحرية لا يمكن في القانون الأخلاقي، بما أنه هو ذاته فكرة للعقل التفكيري.

وإذا كانت الحرية شيء في ذاته ينتمي إلى العقل النظري ولم يكن بوسعنا ان نحيط بها؛ فان بوسعنا في العقل العملي أن نقف على تحليلها في الأفعال، "وإذا أمكننا أن نجد للحرية أساس لنبرهن على أن هذه الخاصية ترتبط بالإرادة الإنسانية وأيضا إرادة كل كائن عاقل.<sup>(2)</sup> أن كانظ يربط العقل العملي بمفهوم الحرية، وهذه الحرية ترتبط هي الأخرى بالقانون الأخلاقي من خلال عقل الكائن الحي.

\*نقد العقل العملي: يقرر إن قانون الواجب هو ضروري مطلق في ميدان العمل، يقتضي القول بهذا الغرض المؤكد لموجود أعلى (أنظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المرجع السابق، ص281).

1- إمانويل كانظ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، المصدر السابق، ص145.

2- إمانويل كانظ، أنطولوجيا الوجود تر: جمال محمد احمد سليمان، دار التنوير، بيروت، (د:ط)، 2009، ص407.

القانون الأخلاقي المفطور في نفوسنا لا يقيس خيرية العمل بما ينتج عنه من نتائج طيبة، أو بما فيه من حكمة، وإنما الخير هو ما جاء وفقا لما يأمر به الواجب، بغض النظر عن نتائجه وحكمته؛ ولا غرابة فهو لم يستمد من التجربة الشخصية ولكنه فطري طبيعي فينا. (1)

الخير لا ينظر إليه بما يحققه من مصلحة أو منفعة أو بما ينتج عليه من حكمة وإنما هو مرهون بالواجب الأخلاقي. حيث أنه يأمرنا بأوامر وهو أيضا مرتبط بطبيعة الإنسان وفطرته، ولا يستمد من التجربة الشخصية .

الحرية علة وجود القانون، القانون يبرهن على الحرية، والحرية تفسر القانون وفكرة العالم المعقول واسطة التركيب بين الإرادة المنفعلة بالميل وبين الإرادة المشرعة الكلية، على أن هذا العالم المعقول ليس موضوع علم أصلا ولكنه << وجهة نظر >> يجد العقل نفسه مضطرا للارتفاع إليها لكي يتصور نفسه موجودا خلقيا (2)

في هذا يبدو لنا أن الحرية هي سبب وجود القانون الأخلاقي وهذا القانون بدوره باعث على وجود الحرية، وهي الأخرى التي تبرهن على هذا القانون وعلى الإنسان من خلال، هذا العالم المعقول أن يزوج بين الإرادة المشرعة والإرادة الميالة وذلك للوصول إلى الجانب الخلقى للإنسان .

### 2- مبادئ العقل العملي:

يقوم العقل العملي على مبادئ منها: المبادئ العملية هي قضايا تحتوي على تعيين عام للإرادة، تنطوي تحتها قواعد عملية كثيرة، هي ذاتية، أو مسلمات إذا إعتبر أن الشرط الذي هو من جانب الذات يصلح بالنسبة إلى إرادتها فقط، إلا انها تكون موضوعية عملية، إذا تمت معرفة ذلك الشرط على أنه صالح لإرادة كل كائن عاقل (3).

أن المبادئ الأخلاقية هي عبارة عن قضايا هي عبارة عن مسلمات، وهو يرى أنه ليس أخلاقيا، وهي ترتبط بكل كائن عاقل، وهي تعيين على ظهور الإرادة الإنسانية.

المبادئ التي يمكن الإنسان أن يسلم بها من وجهة النظر هذه أمأن تكون مبادئ تجريبية أو مبادئ عقلية

1- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د:ط)، 1936، ص299-298.

2- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د:ت)، ص263.

3- إمانويل كنت، نقد العقل العملي، المصدر السابق، ص66-65.

فالمبادئ الأولى، المستمدة من مبدأ السعادة، تنبني على العاطفة الفيزيائية أو العاطفة الأخلاقية، والمبادئ الثانية المستمدة من مبدأ الكمال.<sup>(1)</sup>

المبادئ التي بمقتضاها يسير الإنسان إما أن تكون نابعة من العقل والتي الأساس فيها هو مفهوم الكمال أي الشيء الكامل إما أن تكون نابعة من التجربة الإنسانية وبالتالي فإن مصدرها السعادة أي ما يحقق السعادة الإنسانية للآخرين .

الشعور باللذة أو الألم أو السرور هو المبدأ المحدد لأخلاقية الفعل يغدو كل شئ خاضعا لهوى الذات ;ومن ثم خاضعا لتنوع لا حصر له ولا أساس؛ ولأن الشعور باللذة أو السرور يرتبط بالحواس.<sup>(2)</sup> عندما يشعر الإنسان بالرضا والسرور فإن هذا الإحساس يؤدي إلى الشعور بالواجب الأخلاقي للفعل وبالتالي يصبح هنا خاضعا للذات الإنسانية ومنه نابع من الحواس.

أن المبدأ الأخلاقي الذي يمكن أن تعتبره بمثابة الدعامة الأساسية لكل سلوك أخلاقي هو "الإرادة الخيرة". فقد ذهب "كانط" إلى أن "الإرادة الخيرة" هي وحدها الشيء الوحيد الذي يمكن أن تعده خيرا على الإطلاق.<sup>(3)</sup> إن أساس الأخلاق هو الذي يقوم على الإرادة الخيرة لأنها هي الشيء الخير في حد ذاته، وهي أساس كل سلوك أخلاقي.

إن البعض قد يدعي أن الفعل يتم بناء على الميول ولا حرية تحكم الميل والرغبة وهذه مغالطة، ويكشف وقوع المرء تحت تهديد الإجبار على فعل معين عن أن الأفعال الإنسانية بشكل عام تصدر عن حرية ; فلو لم يكن هنالك حرية ما كان هناك داع للتهديد والإجبار على فعل بعينه.<sup>(4)</sup>

هناك أناس يرون أن الفعل عندما يكون عن ميل لا يكون حر ذلك لأن الحرية لا تتحكم في الميول والرغبة وهذا خطأ وذلك من خلال أن أفعال الإنسان تصدر عن حرية الإنسان ، وأنه ليس مقيد في أي فعل بذاته .

1- إمانويل كنت، نقد العقل العملي، المصدر السابق، ص66-65.

2- إمانويل كنت، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، المصدر السابق، ص135.

3- إمانويل كانط، أنطولوجيا الوجود، المصدر السابق، ص411.

4- أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، (د:ط)، 2011، ص189.

### 3- مسائل العقل العملي :

**1-المسألة I :** لنفرض أن مجرد صورة مشتركة للمسلمات هي وحده المبدأ الكافي لتعيين الإرادة: لا يمكن تمثل مجرد صورة القانون إلا بالعقل، ومن هنا هي ليست موضوعا للحواس ولا تنتمي بالتالي إلى الظواهر، فإن تمثل هذه الصورة كمبدأ تعيين الإرادة يتميز عن كافة أسباب التعيين .للمعطيات في الطبيعة وفق لقانون السببية. <sup>(1)</sup> فإنه يجب أن يتم التفكير في إرادة كهذه على أنها مستقلة لكليتها عن القانون الطبيعي للظواهر في علاقاتها الواحدة بالأخرى، أي قانون السببية، إلا أن إستقلالها كهذا يسمى حرية بأدق معنى. <sup>(2)</sup> يجب أن ننظر إلى الإرادة على أساس أنها منفصلة عن القانون الطبيعي وذلك من خلال علاقاتها ببعضها البعض وذلك عن طريق قانون السببية ومنه تأتي الحرية بالمعنى الشامل .

**2-المسألة II:** بما أن مادة القانون العملي، أعني موضوعا للمسلمة، لا يمكن أبدا أن يكون معطى إلا تجريبيا، في حين أن إرادة حرة، بوصفها مستقلة عن شروط تجريبية أي منتمية إلى العالم الحسي، يجب أن تكون مع ذلك قابلة للتعيين، فمن هنا لا بد أن تجد إرادة حرة مبدأ معين في قانون <sup>(3)</sup> معنى ذلك أن الإرادة الحرة في القانون العملي لا يمكن أن تستمد إلا من التجربة لأنها جزء من العالم الحسي .

#### حاشية :

مما تبدأ معرفتنا بما هو عملي غير مشروط؟ هل من الحرية ، أم من القانون العملي؟ أنني لا أستطيع أن أبدا من الحرية كوننا غير قادرين على أن نعيها مباشرة، إذ أن المفهوم الأول عنها سلبي، ولا أن نستدل على وجودها من التجربة لأن التجربة، لا تجعلنا نعرف إلا قانون الظواهر. <sup>(4)</sup>

في هذا تناقض للحرية لأن المبدأ الأخلاقي هو ما تستطيع وعيه مباشرة وهو يقدم نفسه أولا، وهذا هو المفهوم السلبي لأنها هنا لا تأتي من التجربة .

1- إمانويل كانت، نقد العقل العملي، المصدر السابق، ص 80-79.

2- إمانويل كانت، المصدر نفسه، ص. 80.

3- إمانويل كنت، نفس المصدر ، ص 81-80.

4- إمانويل كانت، نفس المصدر، ص 81.

فهو إذن يحكم بأنه يستطيع أن يفعل شيئاً لأنه يعي بأنه ينبغي أن يقدم عليه ويعرف الحرية في ذاته، لولا القانون الأخلاقي، لكانت بقيت مجهولة.<sup>(1)</sup>

من هنا فإن الحرية تعرف فقط عن طريق القانون الأخلاقي، ولولاه لبقيت مجرد صورة في الذهن غير متجسدة على أرض الواقع وليست مستمدة من التجربة .

### ج-الحرية من خلال كتاب نقد ملكة الحكم:

نجد أن كانط يذهب إلى نقد ثالث يوفق فيه بين النقد الأول والنقد الثاني حيث أنه من خلال هذا الكتاب يذهب إلى مناقشة الشيء الجميل وكذلك الجليل العمل الفني ومنه نقول ماهي العلاقة بين جمال الطبيعة وأخلاق الإنسان وحرية عند كانط؟ وهل هي مجسدة على أرض الواقع وليست مستمدة من التجربة ؟

### 1-الحكم الذوقي للجمال :

حكم الذوق \* يجب أن يستند إلى مجرد إحساس للفاعلية التبادلية للخيال في حرته والفهم في إنصاعه للقوانين، وبالتالي إلى شعور يسمح للموضوع بأن يحكم عليه إستناداً إلى غرضية التمثل بغية الإرتقاء بملكة المعرفة في لعبها الحر، وتحوي الذوق، بوصفه الملكة الذاتية للحكم على مبدأ التصنيف<sup>(2)</sup>

هنا الحكم الذوقي يجب عليه أن يستمد إحساساً متبادلاً للخيال وإرتباطه بالحرية مع الفهم وتابعيته للقانون وذلك من خلال شعور يعطي للموضوع حكماً وذلك من أجل الإرتقاء بملكة المعرفة .

الحكم الذوقي ليس منطقياً قوامه المعرفة بل هو حكم جمالي قوامه الوجدان، ومعنى هذا أن الحكم الذي نصدره على الجمال لا بد من أن يقتزن بضرب من الشعور بالرضا أو بالإرتياح ولكن الرضا الذي يحققه لنا الشيء الجميل يختلف بطبيعته عن ذلك الرضا أو الإرتياح الذي قد يحققه لنا الشيء الملائم<sup>(3)</sup> .

---

\*الذوق (Gout) سمة عامة للتقديرات الفنية لدى الفرد، ذوق جمالي، يعني حرية الإختيار، الإنتقاء بين أمور مختلفة أو متعاكسة (أنظر: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق، ص469).

1- إمانويل كنت، نقد العقل العملي، المصدر السابق، ص82.

2- إمانويل كانت، نقد ملكة الحكم، ترجمة: سعيد الغانمي، كلمة ومنشورات الحمل، بيروت -لبنان، ط1، 2009، ص216.

3- كامل محمد محمد عويضة، عمانويل كانت شيخ الفلسفة في العصر الحديث، المرجع السابق، ص85.

إذن الحكم الذوقي عند كانط ليس مستمد من المعرفة المنطقية بل هو وجداني نابع من شعور الإنسان الناتج عن إرتياحه الذي يحققه الشيء الجميل وليس بما ينتج عنه من منافع .

إننا عندما نكون إزاء الشيء الجميل \* نقوم بحكم منعكس يعتمد على ما يجري على ملكاتنا الذاتية والجمال الذي ندركه في الموضوع الخارجي مصدره عملية التأليف والتوفيق أو اللعب الذي يتم بين الخيال وبين الذهن وهذه العملية هي مصدر الشعور باللذة الجمالية أو الرضاء المصاحب له. (1)

أحكام الجميل عند كانط لا تدور حول قبول أو عدم قبول إحساس ما، وهي لا يمكن أن ترتد إلى مشكلة الإستمتاع الذي هو " لذة سلبية ومشروط بالثير على نحو مرضي " فالإستمتاع هو بالإستمرار هو مسألة أذواق ذاتية وفردية، ولا يمكن أن يوضع في صف واحد مع الشعور الكلي. (2)

ومن هنا يتبين لنا أننا بمجرد أن نرى الجميل نبدأ بالحكم عليه عن طريق ملكة ذاتية أما الجمال الخارجي فهو مجرد لعب بين ملكة الخيال وبين الذهن وذلك من خلال الشعور باللذة والرضا وأحكام الجميل تتم من خلال القبول أو الرفض بإحساس ما.

وملكات المعرفة تقوم بعملية لعب حر بالفكرة الخاصة بالموضوع الجميل ويجرى هذا اللعب بين الخيال الذي يؤلف بين الكثرة المدركة وبين ملكة الذهن الذي يوحد، بين الأفكار، وتجري هذه العملية بين البشر جميعا وعلى أساسها يوجد شعور بالرضا أو القبول الذي نحس به نحو الجميل. (3)

أحكام الذوق هي أحكام تركيبية، لأنها تمضي إلى أبعد من المفهوم بل هي حتى من عيان الموضوع، وتضيف إلى ذلك كمحمول شيئا ما ليس حتى بمعرفة على الإطلاق، إلا وهو الشعور باللذة (أو الألم)، وبرغم من أن المحمول في هذه الأحكام هو تجريبي (4).

---

\*الجميل (Beau) الشيء الجميل في ذاته أو قبيح في ذاته، بصرف النظر عن ظروف من يصدر الحكم. (أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص62).

1-أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، دار قباء، القاهرة، (د:ط)، 1998، ص110.

2- كريستوفر وانت، أقدم لك كانط، المرجع السابق، ص122.

3-أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، المرجع السابق، ص113.

4-إمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، المصدر السابق، ص218.

### 2- الأحكام الجمالية:

الحكم الجمالي حكم تركيبى أو تأليفى نظرا لأنه يضيف إلى مفهوم الموضوع محمولا لا يندرج تحت نطاق المعرفة إلا وهو الشعور باللذة أو الألم. ثم هو إلى جانب هذا الحكم أولي نظرا لأنه يفرض نفسه بإعتباره حكما كليا ضروريا.<sup>(1)</sup>

أن الحكم الجمالي هو حكم تركيبى وأول فى آن واحد فهو تركيبى لأنه يزيد للموضوع محمولا ولكنه لا ينتمى إلى المعرفة وهو شعور أولي لأنه يفرضه نفسه بعتباره حكم كلى مطلق.

مادام الحكم الجمالي أبعد ما يكون عن المعرفة وأغنى ما يكون عن المفاهيم أو التصورات العقلية فسيظل من المستحيل العثور على " مبدأ موضوعي " للذوق وسيبقى المبدأ الأوحى للذوق هو المبدأ الذاتى للحكم<sup>(2)</sup>. معنى ذلك أن الذوق الجمالي هو حكم ذاتى وليس موضوعي لأنه يستند إلى الحس المشترك ويقبل التوصيل للأخرين.

### 3- علاقة الحكم الغائى بالحرية :

رأينا الحكم الجمالي لا يعبر إلا عن غائية الذاتية، و أما الحكم الغائى فهو يعبر عن العكس من ذلك عن التوافق الحقيقى بين بعض جزئيات الطبيعة أو تفاصيلها، بمعنى أنه يقرر وجود غائية موضوعية.

ونجد أن كانط ينادى إلى مبدأ الغائية \* حيث نجده أنه ينادى إلى القول بأن لدينا قوة أخرى حاكمة بالجمال والغائية، أي واضحة نسبة بين ماهو كائن وما يجب أن يكون، بين الضرورة الطبيعية والحرية، بإعتبار الجمال والغائية معلولين للحرية تعمل فى مادة خاضعة للقوانين الألية، فموضوع هذه القوة متوسط بين الحق والخير، فالقوة نفسها متوسطة بين العقل و الإرادة.<sup>(3)</sup>

---

\*غائية: هي القول بأن كل موجود يسير إلى غاية معينة وليس الإنسان وحده كذلك (أنظر: محمدجواد مغنية، مذاهب فلسفية، مكتبة الهلال، بيروت، (د:ط)، (د:ت)، ص219).

1- كامل محمد محمد عويضة، عمانويل كانت شيخ الفلسفة فى العصر الحديث، المرجع السابق، ص.101  
2- كامل محمد محمد عويضة، المرجع نفسه، ص.103.  
3- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص.226.

إن كانظ يقترح بأن هناك نوعين من القوى الجمالية والغائية أي بين الشئ الكائن وبين مايجب أن يكون عليه، أي بين عالم الضرورة وعالم الحرية لأن كل من الجمال والغائية سبب للحرية التي تخضع للألية . أن غائية الطبيعة مرتبط إذا بحركية مزدوجة. فمن جهة ،يستشف مفهوم الغائية الطبيعية من أفكار العقل بوصفه يعبر عن الوحدة النهائية للظواهر. "يدرج الطبيعة تحت سببية ممكن فهمها conceivable فقط بفعل العقل."<sup>(1)</sup>

فالقصد والغائية فيه ترتبط بقوى المعرفة في حين أن الحكم الغائي يدخل في إعتباره التنظيم الكلي المستمد من العقل المطلق حين يفترض التصور الأمثل،عندما تتامل صور الظواهر تحكم عليها جماليا Aethetica Toogiqualluy أما عندما نتأمل حياتها فنحن نحكم عليها غائيا<sup>(2)</sup> ففكرة الغائية على وجهين عند كانظ وجه شكلي ذاتي للحكم الجمالي،ووجه حقيقي موضوعي في الحكم الغائي وبهذا الحكم الغائي توصل كانظ إلى حلقة الوصل بين نظام الطبيعة ونظام الأخلاق والحرية<sup>(3)</sup> الغائية عند كانظ ترتبط بالمعرفة أما الحكم الغائي فهو عبارة عن تنظيم يأتي عن طريق العقل الكلي والغائية في حياتنا تأخذ شكلين ذاتي ،هو الذي نحكم عليه من خلال الجمال وأما الموضوعي فهو عبارة عن حكم غائي فهو لذلك يربط بين العالمين الطبيعي والأخلاقي الذي تحكمه الحرية.

#### 4-الحرية في حدود تحليل الجليل \* :

إن الجليل يستند إلى اتفاق المخيلة مع العقل فيكون أكثر اتجاهها إلى مجال الأخلاق ويتفق الجميل والجليل في انهما يعثان في الإنسان اللذة أو الرضا في ذاتها ولايستندان إلى الإحساس مثل اللذيذ ولا التصور العقلي مثل الخير.<sup>(4)</sup>

---

\*جليل (Sublime) هو مالايمكن أن يتصور دون أن يكشف عن ملكة النفس تجاوز كل مقياس من مقاييس الحواس(أنظر:إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي،المرجع السابق،ص61).

1- نقلا عن جيل دولوز، فلسفة كانظ النقدية ،المرجع السابق،ص.104

2-أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها )، المرجع السابق،ص109.

3-نقلا عن أميرة حلمي مطر، المرجع نفسه، ص 110 .

4-أميرة حلمي مطر، المرجع نفسه، ص116.

الجليل عند كانط هوالذي يتمثل من خلال الإنسجام القائم بين المخيلة والعقل وبالتالي يسير نحو الأخلاق وينسجم الجليل مع الجميل فإنهما سبب سعادة الإنسان .

الجليل الحقيقي في رأي كانط إنما يوجد في ذهن ذلك الذي يحكم لا في الموضوع الطبيعية الذي يولد مثل هذا الشعور ويضرب كانط مثالا لذلك بأهرامات الجيزة أو كنيسة البطرس بروما فيقول أن الذي يقترب من الأهرامات كل الإقتراب أو الذي ينأى عنها تماما لا يمكن أن يستشعر عظمتها أو أن يدرك جلالها .<sup>(1)</sup> إن الجليل في رأي كانط يختلف عن الجميل وذلك في أنه إتفاق المخيلة مع العقل ولكنهما يشتركان من حيث أن الإثنين يثيران الرضاوالسرور .

تجربة الجليل تضخمها ملكة المخيلة، وهذا البناء من مثيرات حسية في الخيال يعمل الفهم على أداء وظيفته، ويؤدي ذلك إبتداءا إلى شعور بالألم . وإنعدام اللذة، أن البناء من الإحساس في الخيال يظهر في الفرق بين تجربة ثلاث عناصر كالعظمة أو القوةالمرتبطة بالموضوع(أي الطبيعة)، أو الداخلة اللاتناهي والحرية<sup>(2)</sup>. إن الجليل يرتبط بالمخيلة التي هي حسية موجودة في الخيال ويكون عن طريقها ملكة الفهم التي تؤدي وظيفتها من خلال شعور الإنسان بالألم واللذة .

أحكامنا على الجليل تفترض أن هناك ملكة عامة بين الناس هي ملكة التشريع الأخلاقي.ومن الأمثلة التي يوضح بها كانط الفرق بين الجميل والجليل إختياره الحدائق المنسقة كمثال للجميل أما الجبال والغابات والعواصف فهي أقرب إلى الجليل، أو قوله إن النهار يوحى بالجميل في حين يوحى الليل بالجليل<sup>(3)</sup> يظهر الجليل من خلال الملكة التي يخضع لها الجميع وهي قانون التشريع الأخلاقي كما أن كانط يفرق بين تجربة الجميل والجليل لأن الشيء الجميل هو متجلي للجميع وأنه لايجتاج إلى غيره .

يفرق كانط بين نوعين من الجلال جلال رياضي وجلال ديناميكي والنوع الأول منهما يشير إلى العظمة في المقدار بينما يشير الثاني منهما إلى العظمة في القسوة وعلى حين أن الحركة الذهنية التي تولد الإحساس

1- كامل محمد محمد عويضة، عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث، المرجع السابق، ص98.

2- جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، المرجع السابق، ص145.

3- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، المرجع السابق، ص117.

## نظرية الإرادة والحرية في فلسفة كنت النقدية .

بالجليل الرياضي ناشئة عن تداخل ملكة المخيلة مع ملكة المعرفة. (1)

يرى كانط بأن هناك نوعين من الجليل الرياضي والديناميكي حيث أن الأول يوحى إلى عظمة على قدر أما الثاني فهو يعتمد على القسوة كما أن الجليل الرياضي ينشأ عن الإرتباط بين المخيلة والمعرفة .

### 5- الفن والحرية عند كانط :

العبقرية هي الإستعداد الفطري الذهني الذي من خلاله تعطي الطبيعة للفن \* قاعدة ". توجد العبقرية داخل وكفرق بين اللاتناهي (الطبيعة) والتناهي (الفن) والعبقرية كما هي كذلك قوة أكثر منهاصفة للذات الفردية ، أنها القناة التي تحقق عملية واعية غير شخصية" (2) .

الفن عند كانط يرتبط بعبقرية الإنسان وإستعداده العقلي وهي تأتي بين التناهي واللاتناهي أي بين الفن والطبيعية وهي التي يكون عن طريقها الوعي .

أثار الفن في رأي كانط هي إنتاج صادر عن حرية الإنسان وإرادته ، ومع ذلك فلا ينبغي أن نشعر إزاء العمل الفني بأنه عمل صناعي مدبر بل يكون العمل الفني جميلا بقدر ما يوهنما بأنه من عمل الطبيعة أو أنه ناتج تلقائي شأن أي موجود طبيعي (3) .

معنى ذلك هوان الفن يأتي عن طريق العبقرية التي تمنح للإنسان التمتع بالفنون الجميلة وهي توجد في حيز متناهي وهي خاصية فردية يميز الذات الإنسانية كما أن الفن صادر عن حرية الإنسان وإرادته الحرة . والعبقرية موهبة نظرية "Talen" توجه الفن بما لا يمكن لأي قواعد مدروسة أن توجهه فإن أول خصائص العبقرية هي الأصالة وما تنتجه العبقرية ليس تقليدا بل هو نموذجي يكون مقياسا أو معيار القيم على أساسه الأعمال الفنية. (4)

\* الفن (art): شكل نوعي من أشكال الوعي الإجتماعي والنشاط الإنساني يعكس الواقع في صور فنية ، وهو واحد من أهم الإستيعاب (أنظر: روزنتال

يودين، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،(د:ط)،(د:ت)،ص254).

1- كامل محمد محمد عويضة ،عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث، المرجع السابق،ص98.

2- كريستوفر وانت ،أقدم لك كانط ،المرجع السابق،ص137.

3- نقلا عن أميرة حلمي مطر ،فلسفة الجمال(أعلامها ومذاهبها)،المرجع السابق،ص117.

4- نقلا عن أميرة حلمي مطر ،المرجع نفسه،ص117.

الفن وعلاقته بالطبيعة :

الفن أيضا خاضع، على طريقته، لمادة وقاعدة تقدمها الطبيعة، لكن الطبيعة هنا لا يمكنها أن تعمل إلا بفعل إستعداد فطري في الذات .

إن العبقرية هي بالضبط هذا الإستعداد الفطري الذي بموجبه تعطي الطبيعة الفن قاعدة تأليفية ومادة غنية<sup>(1)</sup> الفن لا بد أن يكون ثمرة من ثمار الحرية بمعنى أنه لا يمكن أن يصدر إلا عن إرادة تبين أفعالها على العقل وتبعاً لذلك فإن الكائن الناطق هو وحده الكائن الفنان بحق.<sup>(2)</sup> يربط كانط الفن بالطبيعة التي تمدّه بقاعده وهي عبارة عن فطرة موجودة في ذات الإنسان وتوجهه طبقاً لقاعدة تأليفية والفن ناتج عن حرية ولا يصدر إلا من خلال إرادة حرة.

التعرف على مبدأ المثالية الفرضية على نحو أكثر تميزاً. ففي حالة الجميل في الفن الجميل يمكن أن يتم الطبيعة، لا يمكن للواقعية الجمالية لهذه الفرضية أن تدركها الإحساسات لأن الفن حينئذ سيكون مجرد أمر ممتع، وليس جميل<sup>(3)</sup>.

### المبحث الثالث: علاقة الإرادة بالحرية

إن الإرادة الحرة\* هي الإرادة التي تستطيع أن تحدد الدوافع الحسية على نحو مستقل وهي تعتبر الموضوع الوحيد الذي يعد خيراً من الناحية الأخلاقية بلا تحفظ<sup>(4)</sup>.

إذا كانت الأخلاقية تستمد من الحرية وجب أن تكون قوانينها واحدة للكائنات العاقلة، بما فيها كذلك للإرادة وإرادة الكائن الناطق، من حيث هو كذلك ومبدأ الواجب لا يتيسر للإنسان أن يقوم بواجبه ولا يمنع أن هناك علاقة وطيدة للحرية مع الإرادة حيث أن الحرية ترتبط بالإرادة والإرادة تحتاج إلى

\* حرية الإرادة: (Libre) "ARBITRE" مذهب من يرى ان للمرء حرية فيم يريد أن يفعل، وقدرة وإستطاعة عليه (أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص71).

1- نقلاً عن جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، المرجع السابق، ص93.

2- كامل محمد محمد عويضة، عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث، المرجع السابق، ص107.

3- إمانويل كانت، نقد ملكة الحكم، المصدر السابق، ص285-286.

4- كريستوفر وانت، أقدم لك كانط، المرجع السابق، ص92.

## نظرية الإرادة والحرية في فلسفة كنت النقدية .

الحرية لذلك فإن الأخلاق تقوم على مفهوم الحرية التي بدورها تستمد من الإرادة .  
والحرية وهي حلقة إتصال بين عالم الإرادة الخالصة التي يصدر عنها الواجب وعالم الإرادة المنفعلة بميول حسية ولولا حرية الإرادة ماتيسر الإنسان أن يقوم بواجبه ولا تمتنع قيام الإلزام الخلقى<sup>(1)</sup>.  
معنى ذلك هو أن الحرية عامل أساسي في الربط بين الإرادة التي تكون نابعة من الواجب الأخلاقي والإرادة التي يكون مصدرها الحواس ويرى كانط أنه بدون هذه الحرية في إرادة الإنسان لما إستطاع الإنسان أن يقوم بواجبه بأكمل وجه. الإرادة هي نوع من العلية تتصف به الكائنات العاقلة .والحرية هي الخاصية التي تتميز بها العلية وتجعلها قادرة على الفعل ،وذلك في علاقة الإرادة الحرة بأفعالها تكون الإرادة هي علة و يكون للعلية أساس محدد هي خاصة تتصف بها الإرادة وفقا لقوانين الطبيعة .<sup>(2)</sup>  
فالدافع الأخلاقي للإرادة الإنسانية خاصة كل موجود عاقل لا يمكن أن يكون شيئا آخر أكثر من القانون الأخلاقي ،لأن القانون الأخلاقي صورة السببية العقلية أو شكل من الحرية هو في الوقت عينه موضوع الإلتزام هو أمر أخلاقي يتخلى الفرد أمامه عن جميع النزعات والميول .  
يوجد لدى أي كائن إنساني إرادة وهذه الإرادة هي عبارة عن سبب أو علة أما الحرية فهي الصفة المميزة لتلك العلة من خلال أنها هي التي تمنح لها القدرة على القيام بالفعل وهي تابعة لقوانين الطبيعة.  
الإرادة الحرة خاصة تتميز بها جميع الكائنات العاقلة ، والإنسان لا يستطيع أن يفعل فعلا إلا تحت تأثير فكرة الحرية .لأننا نتصور ذلك الكائن عقلا عمليا أي عقلا يملك العلية بالقياس إلى موضوعاته.<sup>(3)</sup>  
إن الحرية هي صفة يتميز بها كل كائن عاقل ولا يمكن للإنسان أن يقوم بأي فعل إلا تحت تأثير الحرية لأنها عملية أي تطبق على أرض الواقع.

1- كامل محمد محمد عويضة ،المرجع نفسه ،ص60-61.

2- فريال حسن خليفة ،الدين والسلام عند كانط ،مصر العربية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط 1، 2001 ،ص.63

3- فريال حسن خليفة ،الدين والسلام عند كانط ،المرجع نفسه ،ص64.

إن كل كائن لا يمكنه أن يفعل فعلا إلا تحت تأثير فكرة الحرية ، فهو من وجهة النظر العملية كائن حر حقا، أي أن جميع القوانين المرتبطة بالحرية إرتباطا لا ينفصم تصلح للإنتطابق عليه تماما كما لو أن إرادته في ذاتها ولأسباب تقرها الفلسفة النظرية قد إعترف بحريتها إعترافا صحيحا <sup>(1)</sup> إن الحرية عامل أساسي في تحديد فعل الإنسان لأنه من الناحية العملية يتميز بالحرية وذلك من خلال أن جميع القوانين التي تصدر عن الحرية . التي تنسجم مع الإنسان وإرادته وهذا ماتؤكد عليه الفلسفة النظرية .

إن فكرة الحرية تجعلني عضوا في عالم معقول ، يترتب على هذا أنني لو لم أكن عضو في هذا العالم وحده، لأصبحت جميع أفعال مطابقة دائما للإستقلال الذاتي للإرادة، غير أنني لما كنت أرى نفسي في الوقت عينه عضوا في عالم محسوس ، فإن أفعالي ، يجب أن تكون مطابقة له . (2)

إن فكرة الحرية تمكن الإنسان من أن يصبح فردا من أفراد العالم العقلي وبالتالي تصبح أفعاله متطابقة مع مبدأ الإستقلال الذاتي للإرادة ولكن الإنسان في الوقت نفسه ينتمي إلى العالم الحسي وبالتالي فإن أفعاله مطابقة للإنسان ذاته .

1- إمانويل كنت ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، المصدر السابق، ص149 .

2- كامل محمد عويضة، عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث، المرجع السابق، ص60.

### خلاصة :

كانط طور فكره عبر ثلاث مراحل حيث أنه في البداية تأثر بالإتجاه العقلي بزعمامة فولف ونيوتن وليبنز غير أنه حول هذه الوجهة إذ إستنتج أن المعرفة تبدأ بالتجربة وذلك من خلال، المرحلة الثانية خلال 1765 عندما أيقضه هيوم من سباته الإعتقادي على حد تعبيره وأن الأشياء في ذاتها توجد وراء إحساساتنا لا يمكن معرفتها عن طريق العقل كما أنه تأثر أيضا بروسو وذلك من حيث إحترامه لحقوق الإنسان بوصفه غاية في ذاته، ثم إتجه كانط إلى نقد الإتجاهين لأن كل إتجاه كما يقول يرهن على طرف من الحقيقة ويحتاج للطرف الآخر وقد حاول كانط أن يجمع بين المذهبين العقلي والتجريبي معا . وهذا ما يسمى "بالفلسفة النقدية" ، كما أن الإرادة مهمة جدا في فلسفة كانط وهذه الإرادة يرى بأنها يجب أن تكون مستقلة تماما وذلك من خلال إعتبارها قوانين كلية مرتبطة بالكائن الحي ويرى بأن الإرادة لها أنواع من بينها الإرادة الخيرة وهي التي تعمل لمقتضى الواجب لذاته وليس وفقا للغاية المنشودة وهذه الإرادة هي التي حددها القانون، وهي التي تتطلب عدة عوامل من بينها الإعتدال ويجب أن تكون خيرة في ذاتها، وترجيح العقل بالإضافة إلى النوع الثاني من الإرادة التي هي الإرادة الشريرة وهي على العكس من الأولى .

تستهدف الهدم والفوضى وتميل إلى النزوات ولها طابع أناني ، كما أن هناك علاقة وطيدة للحرية مع الإرادة من وجهة نظر كانط أن الإرادة هي نوع من العلية وهي خاصية تتصف بها الكائنات الحية العاقلة والحرية هي الخاصية التي تتميز بها العلية وتجعلها قادرة على الفعل وبالتالي فإن حرية الإرادة ليست إلا الإستقلال الذاتي والإنسان الذاتي لا يستطيع أن يفعل فعلا إلا تحت تأثير فكرة الحرية ففي نقد العقل المحض يربط كانط الحرية بالنقيضة الثالثة التي تنادي إلى أنه ليست هناك حرية كل شئ في العالم يحدث وفقا لقوانين الطبيعة ، حيث أن كانط أيضا يربط الحرية بعالم الأشياء وهي نوع من العلية أما في نقد العقل العملي فإنه يربط الحرية بالجانب الأخلاقي وذلك من خلال، الإلزام أي القيام بالفعل لأجل الواجب وليس لما يترتب عليه من مصالح ومنافع ثم يتجه في النقد الثالث حيث يربط الحرية بالجانب الاستطقي الجمالي حيث يرى بأن الجمال عنصر قبلي وله طبيعة غير عادية وذلك من خلال مفهومي الجميل والجليل حيث أن الجميل ينسجم مع قوانا الخاصة بالحساسية ويقدم لنا لذة أما في الجليل فيكون على العكس وبذلك ربطها بالجانب الفني للفنان المبدع.

### الفصل الثاني: الحرية من المنظور الديني والأخلاقي والسياسي

تمهيد: تعتبر دراسة كانط صعبة بطريقة مباشرة وذلك من خلال أنه يكتب بأسلوب يحيطه الغموض والتعقيد وذلك ما نجد في مفهوم الحرية فهذه الأخيرة التي لا يتحدث عنها في عالم الأشياء في ذاتها كما أنه يرى بأن الحديث عن الحرية في عالم الحقائق هو تفسير عالم الظواهر ويرى بأن الحرية لها أهمية كبيرة لأنها تعبر عن حالة الإنسان وقد إمتازت فلسفته بأنها شملت كل المجالات .

حيث أنه تكلم عن الجانب الأخلاقي والسياسة وكذلك الدين يطلق على الأخلاق عالم الإرادة كما أنه إهتم بالجانب الديني منذ تربيته الأولى اذ ان الاخلاق تقوم على فكرة اساسية التي تحتل الصدارة في فلسفته النقدية وكذلك تكلم عن السياسة على الرغم من أنه لم يولها إهتماما مثل الأخلاق الأمر الذي دفعنا إلى القول :- ماهو الدور الذي تلعبه الحرية في قيام الإنسان بالواجب الأخلاقي ؟ وهل الإنسان مقيد أم حر داخل الدولة السياسية ؟ هل يمكن إعتبار الإنسان تابع للإرادة الإلهية ؟ ماهو الدور الذي يلعبه الدين في حرية الإنسان ؟

### المبحث الأول: الحرية من المنظور الديني

نجد أن كمنظ أيضا ناقش المسألة الدينية وذلك من خلال تنشئته الأسرية حيث أن أمه كانت تعلمه منذ الصغر على تعالم الدينية وهذا ماجعله يوليه إهتماما كبيرا حيث أنه ربطه بالحرية الإنسانية ومن هنا نتساءل قيم تتجلى أهمية الحرية في الجانب الديني للإنسان؟ وماهو الدور الذي يلعبه الدين؟ الدين الأخلاقي هو دين فطرة، يتأسس وجوده في الشعور الأخلاقي، ولهذا كانت الأخلاق إفتراضا مسبقا وأساسا لوجوده. يستخدم كانظ مصطلح الدين الأخلاقي، دين\* الفطرة، ودين العقل النقي، والمعنى واحد لديه بلا إختلاف. (1)

أما رسالته عن الدين فهي إنتاج عظيم بالنسبة إلى رجل في التاسعة والستين من عمره. وقد بلغ كمنظ في هذه الرسالة ذروة الجرأة والشجاعة. وهو يقول في هذه الرسالة أن الدين لايجوز أن يقوم على أساس منطلق العقل النظري. (2)

كان في مجال الدين رجل شجاع وليس هيباب أو محافظ فقد كان على العكس من ذلك حيث أنه أنكر بشدة اللاهون النظري ويرى بأن الدين ليس قائما على العقل المحض حيث أنه ربط الدين بالجانب الأخلاقي ولا بد أن تكون له نتائج عملية.

أن الدين ليس عقيدة نظرية، بل هو خلقي باطني أو عبادة روحية خالصة. ولذلك نراه يضع الشعور الأخلاقي في منزله أرفع من العقائد والطقوس الشكلية. (3)

حرية التفكير هي لهذا السبب مبررة جدا، من أجل أنه من خلالها فقط يتسنى لعلماء الدين أن يطرحوا تأويلهم أمام أي كان ليفحصها، بل حتى أن يبقوا على الدوام منفتحين وحساسين أيضا لتقاء رأي أفضل، وان يمكنهم أن يعولوا على ثقة الجماعة في قراراتهم. (4)

---

\*الدين (la religion) هو معرفة جميع واجباتنا بوصفها أوامر شرطية (أنظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع السابق، ص200).

1- فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانظ، ص.80

2- ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ص.355

3- أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص.194

4- إمام نويل كانظ، الدين في حدود مجرد العقل، تر: فتحي المسيكني، جداول للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، ص192.

الدين عند كنتظ بهذا الشكل هو دين أخلاقي نابع من الأخلاق في ذاتها وداخليا وليس دين شكلي نظري وهو عبارة عن عبادة يقوم بها الإنسان وهي تقوم على الحرية في التفكير . الأمر الذي يجعل رجال الدين يمتلكون الرأي السديد في قرارهم ويجعلهم أيضا منفتحين .

### 1-العبادة الصحيحة والعبادة الزائفة :

أما العبادة الزائفة فترجع إلى قلب الوضع في الترتيب بين العبادة\* وبين السلوك الأخلاقي فتضع العبادة فوق السلوك ، أو بديلا عن السلوك . وهو أمر تفعله المؤسسة الدينية القائمة على أمور الدين الكنسية، الكهنوت الإمام الديني . (1)

إن الدين عندما يؤسس على الاستعداد الأخلاقي ، ليس من الضروري أن يكون محلي بالمعجزات والطقوس والشعائر لأن الدين الحق يدعم ذاته على أسس عقلية ، أما أن يؤمن الإنسان بأشياء لا يفهمها ولا يدركها فذلك لالزوم له في الدين.(2)

العبادة الزائفة هي التي تؤدي إلى تغيير الترتيب بين العبادة وبين الأخلاق حيث أنها تضع العبادة فوق السلوك وهذا ما نجده في الكنيسة ورجال الدين والدين يجب أن يكون مرتبط بالمعجزات لأنها غير عقلية وهو لايعي هذه الأمور .

عبادة الله حرة أولا وبالتالي تكون أخلاقية . والانحراف عن هذا يفضي إلى أن يفرض الإنسان على نبر قانون تنظيمي (العبادات) بدلا من حرية أبناء الله ، وهذا القانون التنظيمي من حيث هو إلزام مطلق الإعتقاد بشيء لايمكن أن يعرف إلا تاريخيا . (3)

عندما تكون عبادة الله حرة فإنه يفترض على الإنسان أن يكون مطيعا للكنيسة وليس للدين وهذه الفروض هي التي تكون مفروضة من طرف رجال الكنيسة وهذا ما يؤدي إلى سلب الحرية الأخلاقية للأفراد داخل المجتمع

---

\*عبادة (latrerie) عبادة مخصصة للأشخاص اللاهيين (طقس العبادة اللاهية في مقابل عبادة الأشخاص) (أنظر: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق، ص1113).

1- عبد الرحمن بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كنت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1-1980، ص54.

2- فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق، ص89.

3- عبد الرحمن بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كنت، المرجع السابق، ص54.

## الحرية من المنظور الديني والأخلاقي والسياسي

وبالتالي سوف يصبح الأفراد مستبدين .

إن كنت ياخذ على المؤسسة الدينية :

أنها تجعل الأولوية للعبادات والفروض والطقوس والنظم على السلوك والأخلاق والواجبات والفضائل الأخلاقية .

2- أنها بهذا تحد من حرية الإنسان ، وهي أساسية للدين الصحيح

3- أنها أحيانا أوغالبا ما تجعل همها في طلب الرضى الإلهي ، أو في إكتساب اللطف الإلهي لوسائل لا شأن لها بالسلوك الأخلاقي. (2)

4- وهي بهذا تسوق الناس إلى <<الهوس الديني >> بوسائل غير الوسائل الأخلاقية .

5- وهم بدعائهم أنهم وحدهم القائمون والقادرون على تفسير التعاليم الإلهية يستبدون بالنفوس ويستأثرون بالسلطة حتى الدنيوية ، لما يزعموه لرئيس الدولة من أنهم بسيطرتهم على النفوس يسيرونها على الطاعة العمياء . (1)

من هذا يتبين لنا أنه يرى أن الكنيسة تمارس نوع من السيطرة والتقييد على الأفراد وذلك من خلال فرض فروض، عن طريق العبادة وهي ظاهرية بدلا من التركيز على السلوك الأخلاقي الذي هو خير في حد ذاته . وبهذا تؤدي إلى نقص حرية الإنسان وهذا هو أساس الدين الصحيح

2- **الله في فلسفة كنت** : لقد رأى كنت في نقد العقل العملي أن الله وخلود النفس شرطان ضروريان للدين

الأخلاقي ومن هنا نقول : ما هو الله \* عند كنت؟

الدين الأخلاقي له قانونان : تقديس الله وحب الله ، وتقديس الله عمليا هو أن نفعل ما يريد فذلك هو الطريق الأول ، أو أن تعلقه بعبادات خارجية ومدائح وإحتفالات فذلك هو الطريق الثاني ونحن لانستطيع أن نقدر الله بهذه الطريقة الأخيرة ، ولكن تقديسه عمليا بأفعالنا الأخلاقية ، ونحب الله عمليا إذا ساعدنا بعمل أوامره لأنها تستحق الحب . (2)

---

الله (dieu) هو المبدأ الأوحد والعلى للوجود والنشاط للكونين إما كجوهر محايث للموجودات وإما كعلة متعالية على الكون (أنظر: جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، المرجع السابق، ص398.

1- عبد الرحمن بدوي ، فلسفة الدين والتربية عند كانت ، المرجع السابق، ص56.

2- فريال حسن خليفة ، الدين والسلام عند كانت، المرجع السابق، ص90.

فإن الله نفسه، من حيث هو مؤسس، هو خالق الدستور، أما البشر من حيث هم أعضاء ومواطنون أحرار في هذا الملكوت، فهم في كل الأحوال خالفو التنظيم، وذلك أن اللذين هم من بينهم يتدبرون الأعمال العمومية طبقا لذلك التنظيم هم يشكلون إدارته، بوضعهم خدمة الكنيسة. (1)

يبين الدين الأخلاقي على فكرة الله وذلك من خلال تقديس الإله وحبه حيث أننا نقصد بتقديس الإله هو الإمتثال للأوامر واجتناب النواهي.

وعندما يقوم الإنسان بالعبادات فإنه من خلال ذلك يعبر عن شدة حبه للإله ولاكن التقديس أهم لأنه أكثر عملية وإن الله هو الخالق وهو واضع القانون الإنساني وشعبه الأحرار هم الذين يقومون بعملية التنظيم عن طريق الكنيسة.

لا يناقش وجود الله إنطلاقا من القوانين الحتمية في الكون فقط، بل يذهب إلى أن الجمال والنظام الموجودين في الطبيعة يدلان أيضا على وجود الله، إذ يقول: "إنني أعرف القيمة الكلية التي يستنتجها المرء من الجمال والنظام الكامل العالم للبرهنة على كائن أسمى خالق." (2)

نجد أن كانط أراد أن يؤسس مفهوم الله بمعزل عن عالم الأشياء إنطلاقا من قوانين عقلية خالصة ولكن نتيجة من قانون الحتمية فإنه يجد في الكون أشياء تدل على وجود الإله مثل الجمال والجيل - (هو وحده قدوس، وحده المبارك ووحده الحكيم ذلك أن هذه المفاهيم إنما تتضمن سلفا عدم التقيد بأي قيد، وهي تنطوي بحسب نظامها على أنه هو أيضا المشرع القدوس (والخالق)، الحاكم العادل (والحافظ) والقاضي العدل ثلاث صفات تتضمن كل ما يكون الله به موضوع الدين والتي تضاف إليها في العقل. (3)

في هذا نجد أن الله يتميز بصفات تميزه عن باقي المخلوقات من بينها أنه عادل وذلك من خلال تقسيمه للكون ولمشراع لانه هو الذي يقوم بتشريع القوانين والقاضي لأنه هو الذي يحكم بين الناس بناء على النصوص الواردة في الدين.

1- إمانويل كانط، الدين في حدود مجرد العقل، المصدر السابق، ص 240-241.

2- إمانويل كانط، نقد العقل العملي، المصدر السابق، ص 227.

3- إمانويل كانط، أنطولوجيا الوجود، المصدر السابق، ص 267.

### 3-نقد الدليل الالهي الطبيعي \* عند كانط:

يتخذ نقطة إنطلاقه من تجربة محددة هي نظام العالم أوجماله لكي ينتقل إلى وجود علة ضرورية منتظمة يعتبرها هي المسؤولة عن إحداث هذا النظام أو ذلك الجمال والواقع أننا لو أمعنا النظر إلى الطبيعة لوجدنا أنفسنا دائما بإزاء سلسلة منتظمة من المعلولات والعلل أو من الوسائل والغايات (1).

نجد كانط هنا ينادي إلى أنه هنالك سببية حتمية هي التي تؤدي إلى إنتظام العالم ووجود الجمال فيه وكذلك أن الكل سبب مسبب يؤدي إلى حدوثه .

التصور اللاهوتي الذي يستنبط الأخلاقية من إرادة \* إلهية مطلقة الكمال ، وليس مرجع ذلك فحسب إلى أننا لا نملك برغم من كل شيء أن نعاين هذه الإدارة ، وأنها لانستطيع أن نستنبطها إلا من تصواتنا ومن أهمها شأن تصور الأخلاقية(2).

إن هذا الدليل ينادي إلى أن إرادة الله مطلقة الكمال وهذه الإرادة الإلهية لانستطيع التأكد منها غير نابعة من تصور الذات وبالتالي تصور الأخلاق.

لاتكون مجرد طبيعة عمياء قادرة على كل شيء وكأنما هي تنتج الموجودات والأحداث التي تملأ العالم بضرب من اللاشعورية بل تكون علة حرة عاقلة تحدث العالم عن إرادة وتبصر . (3)

يرى كانط بأن الإرادة الإلهية قادرة على كل شيء فالله هوالذي يوجد الموجودات وهي إرادة حرة وهي تحرك هذا العالم بإرادة عاقلة.

---

\*الدليل الطبيعي اللاهوتي ( Physico-Thologique (Preuve) ويتلخص في البرهنة على وجود الله عن طريق نظام الكون الذي لايمكن أن يكون وليد الإتفاق والمصادقة ، وإنما هو من صنع إرادة حتمية مدبرة (أنظر:مراد وهبة، المعجم الفلسفي،المرجع السابق،ص311).

\*\*إرادة الهية (Volonté de Dieu):صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو جل وعز لم يزل مريدا لجميع افعاله واما صفة الفعل في حال إحداثه فهي خلقا له (أنظر:مراد وهبة،المرجع نفسه،ص42

1- كامل محمدعويضة ،عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث ،المرجع السابق،ص.73

2-امانويل كانت ،تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ،المصدر السابق،ص.139.138

3- كامل محمدعويضة ،عما نويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث،المرجع السابق ،ص.74.

أما إذا كنا نعتبر الإرادة الإلهية خيرة كان معنى هذا أننا عرفنا الأخلاقية قبل أن تعترض إرادة الله سلطة تملّي أوامرها وعندئذ لا تصبح في حاجة إلى هذه السلطة الفردية عن الأخلاقية ليبرر القوانين الأخلاقية وخلاصة هذا أن الأخلاقية لا يمكن أن تستخلص من الدين.<sup>(1)</sup>

يرى بأن الإرادة الإلهية إذا نظرنا إليها على أنها خيرة هذا يدل على أن الإنسان يعرف الأخلاق قبل معرفة إرادة الله وبهذا لا يصبح الإنسان يحتاج إلى هذه الإرادة لأن الاخلاق لا يمكن أن تأتي من الدين .

#### 4-مبدأ الخير والشر \*\*:-

منذ وجود الإنسان وهو في صراع بين الضمير والغريزة \*\*\*بين الخير والشر وهما مبدأان متناقضان كل منهما في صراع مع الآخر ومن هنا نقول: كيف يمكن التمييز بين الخير والشر في سلوكات الإنسان ؟

1-الإستعداد بالنسبة إلى حيوانية الإنسان من حيث هو كائن حي ،يمكن أن يضعه تحت العنوان العام لحب الذات الفيزيائي والميكانيكي فحسب ،بمعنى تحت ذلك النوع الذي لا يكون العقل شرطاً له . أولاً ،للحفاظ على الذات ،وثانيا لتوالد نوعه ،عبر الغريزة الجنسية ، والحفاظ على ما ينتج على التزاوج ،وثالثاً للإجتماع مع أناس آخرين .<sup>(2)</sup>

عندما يدخل الإنسان في الإستعداد الحيواني فإن هذا يجعله يسعى إلى حب الذات وبالتالي غياب العقل وهنا يكون سلوكه سلوك حيواني وذلك من أجل الحفاظ على الذات أولاً وللتوالد ثانياً .

2-والإستعداد للإنسانية يمكن أن تدرج تحت عنوان عام هو حب الذات المادي المصحوب بالمقارنة مما يستدعي قسطاً من العقل ، وذلك بأن لا يعتبر الإنسان نفسه سعيداً أو شقيماً إلا بالمقارنة مع غيره من الناس . ومن هذا

---

\*الخير (le bien) هو الأساس الذي تبنى عليه مفاهيم الأخلاق كلها ،لأنه المقياس الذي نحكم به على قيمة أفعالنا في الماضي والحاضر والمستقبل (أنظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع السابق، ص187.

\*\*الشر (le mal) هو كل ما يكون موضوعاً للتأنيب والتوبيخ ،(أنظر: جلال الدين سعيد ،المرجع نفسه ،ص252

\*\*\*الغريزة (instinct) أحد أشكال النشاط النفسي ونوع من السلوك والغريزة بمعناه الواسع هي تقيض الوعي (أنظر: روزنتال يودين ،الموسوعة الفلسفية ،المرجع السابق، ص221.

1- كامل ممد محمد عويضة ،عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث ،المرجع السابق، ص58.59

2-امانويل كانط ،الدين في مجرد حدود العقل،المصدر السابق، ص75.

الحب للذات يصدر الميل إلى توفير السمعة الحسنة عند الناس . ويبدأ ذلك بالشعور بالمساواة .<sup>(1)</sup>

من الإستعداد الإنساني يدخل الإنسان في إبطار الحب المادي حيث أنه يدخل في صراع مع الآخرين وذلك من خلال مقارنة نفسه مع الآخرين حيث أنه يصبح سعيد أي غير سعيد بالنظر إلى الآخرين وتبرز فيه مظاهر الغيرة والمنافسة .

3- أما الإستعداد للشخصية فهو الإستعداد للشعور باحترام القانون الأخلاقي من حيث هو دافع في ذات كاف للحرية . وهذا الإستعداد لإحترام القانون الأخلاقي فينا سيكون هو الشعور الأخلاقي الذي لا يؤلف بعد غاية للإستعداد الطبيعي ، اللهم إلا إذا كان رافعا للحرية . وشرط الحرية التي من هذا النوع هو الخلق الحسن .<sup>(2)</sup>

إن الإستعداد الشخصي هو الشعور الوحيد الذي يؤدي إلى إحترام القانون الأخلاقي لأنه هو الذي يؤدي إلى الحرية وهو أفضل من الإستعدادين الآخرين لأن الأول يؤدي إلى الضعف أما الثاني فيؤدي إلى الكذب . ولكن الثالث على الرغم من أنه أفضلهم إلى أنه يؤدي بدوره إلى الشر .

النزوع إلى الشر بمعنى الحقيقي ، أي إلى الشر الخلقى ، الذي هو شر ، لأنه ليس ممكن إلا بوصفه تعيين للمشئة الحرة ، ولأن هذه المشئة لا يمكن أن يحكم عليها بأنها خيرة أو شريرة إلا من خلال مسلماتها فحسب ، هو ينبغي أن يتمثل في الأساس الذاتي لإمكانية انحراف المسلمات عن القانون الخلقى .<sup>(3)</sup>

وكون الإنسان شريرا بالطبع يعني أن ذلك ينطبق على الإنسان من حيث هو نوع ، وإن لم يكن ذلك مستتبعا من تصور الإنسان ، إنما الإنسان شرير لأن التجربة دلتنا على ذلك ، حتى أفضل الناس .<sup>(4)</sup>

من الطبيعة الإنسانية خلق الإنسان شريرا بطبعه وذلك من خلال التجربة ، وهو موجود بالضرورة الخير الأقصى معناه أن القانون الأخلاقي زائف لأنه إذا كان الخير الأقصى مستحيلا وفقا للقواعد العملية فإن القانون الأخلاقي عندئذ يأمر بما يكون خياليا وموجها إلى غايات خيالية فارغة بل وزائفة . وإذا كان ثمة صراعا في

1- عبد الرحمن بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كنت، المرجع السابق، ص. 22.21

2- عبد الرحمن بدوي، المرجع نفسه، ص. 22.

3- إمانويل كانط ، الدين في حدود مجرد العقل، المصدر السابق، ص 78-79.

4- عبد الرحمن بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كنت، المرجع السابق، ص. 24.

العقل النظري بين الضرورة الطبيعية والتحرر من عليا الأحداث في العالم، فإن ذلك الصراع محلول . (1)

وإذا كان إنسان من هذا النوع مزود لمشاعر إلهية قد نزل على نحو ما من السماء إلى الأرض ، وأعطى بمذهبه ، وسلوكه وألامه نموذجاً للإنسان المرضى عند الله ، وأحدث في العالم خير أخلاقياً ضخماً بثورة أحدثها في الحس الإنساني ، فلا محل لإعتباره شيء آخر غير كونه إنسان ولد ولادة طبيعية . (2)

يرى كانط بأن هناك صراع بين الضرورة الطبيعية وبين الأحداث الموجودة في الطبيعة وهو صراع محلول . ويرى بأن هناك شخص من البشرية هو مرضى وهو الذي يدعوه ابن الله وهو ولد ولادة طبيعية وهو الذي يوجد داخله الخير الأقصى .

**5-خلود النفس\*** : تعتبر الروح في فلسفة كانط ضرورة لتحقيق العلاقة بين الإرادة الحرة وهذا القانون

الأخلاقي وعليه فيما يتجلى خلود الروح عند كانط؟

خلود الروح مسلمة أخلاقية هو المخرج من مأزق فهم الأبدية أو البعث أو حتى فهم الدوام إنطلاقاً من موقف أخلاقي فحسب ، أي بوصفه ضرورة لإستقامة النسق الأخلاقي ومن ثم يذهب إلى أن فكرة نهاية كل شيء لا تستمد أصلها من تعقل العالم الفيزيائي عن المسار الأخلاقي للأشياء في العالم . (3)

يرى كانط من الإيمان بخلود الروح باعتبارها تسليم للأخلاق وذلك من خلال الوصول إلى فهم الشيء الأبدي من حيث الأخلاق .

وهذا مطلب ضروري لكي يتحقق في ظل تقدم لا محدود الإنسجام التام بين الإرادة والقانون الأخلاقي من خلال هذا يتبين أن مبدأ خلود النفس هي التي يستطيع من خلالها الإنسان ذلك التلازم والتلائم بين الإرادة من جهة وبين القانون الأخلاقي من الجهة الثانية.

---

\*خلود النفس (IMORTALE DE L'OME)بقائها بعد فناء البدن مع إحتفاظها بخصائصها ومميزاتها الفردية (أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص81).

1- نقلا عن فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق، ص.77

2- عبد الرحمن بدوي ، فلسفة الدين والتربية عند كنت، المرجع السابق، ص.40

3- إمانويل كانط، أنطولوجيا الوجود، المصدر السابق، ص429-428.

لذلك لا يكون الخير الأسمى ممكن عمليا ، إلا بإفتراض خلود النفس بإعتباره مرتبطا إرتباطا لا ينعصم بالقانون الأخلاقي مصادرة (خاصة) بالعقل العملي<sup>(1)</sup>.

إن خلود النفس هي إحدى مبادئ العقل العملي حيث يرى بأن الخير لا يكون خيرا إلا إذا كان عملي لأنه لا يكون خارج القانون الأخلاقي أي الإلزام الخلقى .

فنحن نشعر بهذا الخلود ولكن لا يمكننا أن نقيم عليه الدليل. إن الحياة تعلمنا كل يوم درس بل دروس بأنه لا عقاب للمسيء ولا ثواب للمحسن ، بل إنها لتعلمنا كل يوم بأن إفترس الشعبان أنجح في هذه الدنيا من رقة .

الحمامة ووداعتها، وأن السرقة والخيانة والغدر كثيرا ما تكون إحدى من الفصل والأمانة.<sup>(2)</sup>

من خلال ذلك فحرية الإنسان التي لا يمكن علينا إقامة الدليل عليها نظريا وإنما عمليا فيرى بأننا نحسن بخلود النفس ولكننا لانستطيع من خلال الإصغاء إلى ضميرنا الداخلي والوصول إلى الواجب وإقامة الدليل على حرية إرادة الإنسان .

فإن الخلود لا بد أن يتبعه فرض وجود علة متكافئة مع معلولها أو بعبارة أخرى فإن هذا يؤدي إلى التسليم بوجود الله .<sup>(3)</sup>

من هذا فإن حرية الإنسان وخلوده هي عبارة عن دليل وجود الله ولكن شريطة أن تكون مصحوبة بوجود سبب متجانس مع المسبب .

### المبحث الثاني: علاقة الحرية بالأخلاق.

يعد مبحث الأخلاق واحد من الباحث التي شغلت فكر كانط طوال حياته حيث أن هذا الأخير قد ربطها ربطا وثيقا بالحرية ومن هنا نقول : ماهو الدور التي تلعبه الأخلاق\* في الفلسفة الكانطية ؟ وما علاقتها بالحرية؟

\*الأخلاق: (MOUEURS) مجموعة أحكام على السلوك مسلم بما في محيط(أنظر:أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق،ص823).

1- إمانويل كنت، نقد العقل العملي، المصدر السابق،ص.215

2- ركي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص.301

3- وول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، المرجع السابق،ص353..

شرح كانط ينتقد الفلسفة العقلية والخلفيات ففي رسالة بعنوان الأساس الممكن الوحيد للبرهنة على وجود الله يذكر أربعة أدلة على وجود الله. (1)

إن الصيغة الثالثة للأمر المطلق أهم صيغة لمبدأ الأخلاقية الأسمى لأنها تنادي مباشرة إلى فكرة الحرية فنحن لا نخضع للقانون الأخلاقي إلا لأنه التعبير الضروري عن طبيعتنا باعتبارنا موجودات عاقلة. (2)

لقد بدأ كانط مشروع الأخلاقي بنقده للأخلاق السابقة وذلك من خلال نقد الأدلة الثلاث على وجود الله ويرى بأن الحرية ترتبط بمبدأ الأخلاق لأننا نفعل ذلك من طرف طبيعتنا.

القانون الأخلاقي بوجه خاص، أي مبدأ إستقلال الإرادة نفسه في فكرة الحرية دون أن نتمكن من إثبات واقعيته له قيمته الحقة لو أننا توصلنا على الأقل إلى تحديد المبدأ الأصيل (3) إن حرية والتشريع الذي تضعه الإرادة لنفسها كليهما في الواقع ضرب من الإستقلال الذاتي ، وهما تبعاً لذلك تصورات كل أحدهما محل الأخر . ولكن هذا التحقيق هو السبب في أننا لانستطيع أن نستعين بأحدهما لتفسير الأخر. (4)

إن القانون الأخلاقي عندما يتركز على إرادة الإنسان ومبدأ الاستقلال الذاتي هو نفسه ما نسميه الحرية والتشريع والحرية التي تقوم به الإرادة هونتيجة إستقلالها ذاتياً .

يرفض " كانط " كل نزعة فلسفية تقيم الأخلاق على السلطة الإلهية أو على إرادة أي كائن علوي ، وهذا هو السبب في أنه يرفض تأسيس الأخلاق على الدين، أو أن الدين هو الضابط للأخلاق . في حين أن الأخلاق وحدها هي التي يمكن أن تؤهلها إلى الدين . فالقانون الأخلاقي يتفق مع إرادة الله (5)

نجد كانط هنا ينادي إلى ضرورة الفصل بين الأخلاق والدين وذلك من خلال عدم إرجاع الأخلاق إلى الإله وقدرته أو إرادة الكائن العلوي كما أنه ينادي إلى عدم إقامة الأخلاق على الدين وإنما يجب أن يكون الدين هو

1- إمانويل كانط ، نقد العقل العملي ، المصدر السابق، ص. 211

2- كامل محمد عويضة ، عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث ، المرجع السابق، ص. 56

3- إمانويل كانت ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، المصدر السابق، ص. 152.

4- إمانويل كنت ، المصدر نفسه، ص. 154.

5- أمل مبروك ، الفلسفة الحديثة ، المرجع السابق، ص. 194.

الذي يقوم على الأخلاق.

**1- المنفعة\*** : إن أي شيء يحدث نتيجة ما يعد في ميدان الأخلاق أمر لأخلاقي وهذا لإرتباطه

بالمصالح ومن هذا كيف ينظر كانط إلى المنفعة ؟

أريد أن أسلم بأنه مامن منفعة تدفعني إلى هذا ، إذ لو كان الامر كذلك لما أمكن قيام الأمر الأخلاقي المطلق ، ولكن يجب علي مع ذلك أن أجد فيه بالضرورة منفعة وأن أنظر كيف يحدث هذا ، <<ذلك لأنه يجب علي >> فهذه هي في حقيقة أمرها <<إنني أريد >> التي تصلح لكل كائن عاقل . (1)

نجد أن كانط هنا يفرق بين المنفعة والمصلحة وهي موجودة في داخل الفعل نفسه لأنها صالحة أن تكون قانون أخلاقي يلتزم به جميع الناس . أما المنفعة فهي موضوعية وذلك من خلال رضا الإنسان .

إذ يعرض على الإدارة منفعة حسية هي الرضا النفسي ، وإنما لجأ أنصاره إلى العاطفة ليسهم من العقل ، ولم يقدروا أن العاطفة متغيرة نسبية لا تصلح مقياس للخير والشر . (2)

إن الإرادة ليست عبارة عن منفعة تأتي عن طريق الحواس وذلك من خلال إحساس الفرد بالرضا عن نفسه وإنما أرجعوها إلى العاطفة وليس العقل وذلك من خلال أن العاطفة ليست ثابتة وإنما متغيرة وفقاً لمبدأ الخير والشر .

## 2- الإلزام الأخلاقي:

الإلزام\* هو نوع من التقيد وهو الإلتزام بالأوامر والإبتعاد عن النواهي ولذلك فلا بد للإنسان من

الإمتثال للقانون الأخلاقي ومن هنا نقول : كيف يمكن الإلزام الخلقى ضروري لأداء العقل ؟

إنه المبدأ أو القاعدة التي تصح أن تصبح قاعدة كلية. فمثلاً: الوفاء بالوعد، لو حاولنا إنكار كلية هذه القاعدة، فإن فكرة الوعد تقضي على نفسها بنفسها بتناقض باطل، إذ سيصبح الوعد أمراً غير معقول.

\* المنفعة (UTILIRISASME) الخير الأسمى فلا وجود لخير إلا فيما فيه منفعة وهذه المنفعة هي مبعث سعادة الفاعل (أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص179).

\*\* الإلزام الأخلاقي (L'OBLIGATION) يطلق الواجب في فلسفة كانط على الأمر المطلق الذي يتقيد به المرء لذاته، لا طمعا في شيء من

الأشياء أو خشية منه (أنظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع السابق، ص53)

1- إمانويل كانت، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، المصدر السابق، ص151-152.

2- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص257.

بمجرد ألا يصير مبدأ كلي يجب على الجميع مراعاته . (1)

جميع الأوامر الأخلاقية\* المطلقة صيغ شكلية يتم بها تحديد الفعل الذي يكون فعلا ضروريا. الأمر المطلق يكون عندئذ أمرا شرطيا، أما إذا تصورناه خيرا في ذاته ، وبالتالي ضروريا في إرادة تكون في ذاتها مطابقة للعقل، كمبدأ لتلك الإرادة، فإنه يكون أمرا مطلقا (2)

الإلزام الخلقي هو بمثابة قاعدة كلية تطبق على الجميع من دون استثناء. وهو يتجسد من خلال أوامر يتم من خلالها تحديد الفعل إذا كان خيرا في ذاته وبالتالي متجسدا في العقل ومكملاته كمبدأ مطلق.

فالقانون الأخلاقي يقوم على العلية ، وهي في العالم المعقول حرية متجاوزة كل شروط عالم الحس لأن الإرادة الحرة تنتمي إلى العالم المعقول المجرد . (3) إن الأمر الأخلاقي الشرطي الذي يمثل الضرورة العملية للعقل بوصفها وسيلة لبلوغ السعادة، هو أمر توكيدي. ولا يجوز أن تتصوره كما لو كان مجرد أمر ضروري لاغنى عنه لتحقيق مقصد. غير مؤكد وممكن فحسب بل ينبغي أن تعبر عن ضرورته، لتحقيق مقصد يستطيع المرء أن يفترض وجود على نحو قبلي. (4)

إن القانون الأخلاقي يقوم على السببية وهي تجاوز عالم الواقع لأنها تنتمي إلى العالم المعقول والأمر الشرطي الذي يمثل ضرورة عملية وهي تؤدي إلى سعادة الإنسان وهو أمر ضروري ومؤكد .

### قواعد الفعل الأخلاقي:

هناك ثلاث قواعد أخلاقية على الإنسان أن يلتزم بها ويسترشدها حتى يضمن أن تأتي أفعاله متفقة مع الأخلاق وهي :

---

\* الأمر المطلق هو الذي يوجب للقيام بشيء ما لا كشرط للفوز بغاية ما أو تجنباً لشر ، وإنما لأن الواجب فقط يقتضي ذلك (أنظر: جلال الدين سعيد ،معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ،المرجع السابق،ص54.

1-أمل مبروك ،الفلسفة الحديثة ،ص.190

2-إمانويل كانت ،تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ،المصدر السابق،ص.81

3-فريال حسن خليفة ،الدين والسلام ،عند كانط،المرجع السابق،ص.64

4-إمانويل كانت ،تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ،المصدر السابق،ص.83.

أولاً: اعمل بحيث يكون عملك وفقاً لقاعدة تريد أن تكون قانوناً عاماً للناس جميعاً. <sup>(1)</sup>

فهذه القاعدة هي أسمى قاعدة في رأي كانط وذلك من خلال أنها الأساس في أي فعل أخلاقي وذلك حيث إمكان تعميمه دون أي تناقض أما إذا حدث تناقض فإن هذا يؤدي إلى التعارض مع الفعل الأخلاقي .

ثانياً: "اعمل دائماً بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي أشخاص الآخرين كفاية في ذاتها لا مجرد وسيلة

ثالثاً: "اعمل بحيث تكون إرادتك هي نفسها مشروع القانون". <sup>(2)</sup>

يرى كانط أن الفعل لا يكون أخلاقياً في نظر العقل العملي

مالم يكن حراً ، أي صادراً عن إرادتنا المستقلة غير خاضع لإرادة خارجية . وأخلاقية الفعل يجب أن تكون متضمنة لما يسميه "قانونه الذاتي" ، أي أن يكون الأمر فيه من إملء كيانها العقلي معنى القاعدة الثانية هو أننا يجب أن نعامل الإنسانية غاية في حد ذاتها وليست أداة لتحقيق منافع أما القاعدة الثالثة ترى أن الإنسان هو موجود عقلياً وهو يجب أن يراعى في أفعاله أن يتبع هذا القانون وذلك عن طريق إرادته المستقلة غير مكترث لما يطلبه منه الخارج .

إفترض وجود القانون الأخلاقي بوجه خاص ، أي مبدأ استقلال الإرادة نفسه في فكرة الحرية دون أن تمكن من إثبات واقعية الموضوعية في ذاته ، ولا تراع في أننا كنا نكتسب بشيء له قيمته الحققة لو أننا توصلنا على الأقل إلى تحديد المبدأ الأصيل تحديداً دقيقاً. <sup>(3)</sup>

معنى ذلك هو أن الإرادة هي مصدر القانون الأخلاقي ومبدأ الإرادة في مفهوم الحرية لا يمكن الوصول إليه في ذاته وبالتالي يجب الوصول إلى المبدأ الأصيل وتحديده .

نستنتج القانون الأخلاقي من الحرية وأننا قد لا نستطيع نتيجة لذلك أن نعلل هذا القانون أي تعليل على الإطلاق ، وأن ذلك لم يزد في الواقع على أن يكون مطالبة بمبدأ تسلم لنا به طائفة نفوس طيبة الطوية. <sup>(4)</sup>

1- نقلاً عن أمل مبروك، الفيلسوف الحديثة، المرجع السابق، ص. 192

2- أمل مبروك، المرجع نفسه، ص. 93

3- إمانويل كانت، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، المصدر السابق، ص. 152.

4- إمانويل كنت، المصدر نفسه، ص. 152

إن الإلزام الخلقي نابع من الحرية وهذا القانون الأخلاقي يمكن البرهنة عليه وذلك من خلال إعتباره مبدأ على كل كائن عاقل أن يعمل بمقتضاه .

الأوامر الأخلاقية ممكنة لأن فكرة الحرية تجعلني عضوا في عالم معقول ، يترتب على هذا أنني لو لم أكن إلا عضوا في هذا العالم وحده ، لأصبحت جميع أفعالي مطابقة دائما للإستقلال الذاتي للارادة ، غير أنني لما كنت أرى نفسي في الوقت عينه عضوا في عالم محسوس ، فإن أفعالي يجب أن تكون مطابقة له. (2)

فكرة الحرية بالنسبة للأمر الأخلاقي تجعل الإنسان يشعر بأنه ينتمي إلى العالم العقلي والحسي معا وذلك من خلال أنه عندما ينتمي إلى العالم العقلي تكون أفعاله إرادبة مستقلة أما عندما ينتمي إلى العالم الحسي فإن أفعاله تكون مطابقة للعالم الذي يعيش فيه .

### 3-الفضيلة والسعادة :

من خلال تحقيق الفضائل عند الإنسان تتحقق سعادته وذلك نظرا للامتثال للأوامر الأخلاقية ومنه نقول : ماهي العلاقة بين السعادة \* والفضيلة\*\* ؟

والسعادة تعبر عن تلاؤم بين طبيعة الإنسان والغايات التي يشتهي تحقيقها وإقتران هذه السعادة بالفضيلة يقتضي وجود علة تجمع بينهما هي الخير الأسمى الأصل وبه يصبح الخير الأسمى الإضافي ممكنا ذلك هو اله إن بالخلود يقتضي إفتراض علة تتكافئ معه هي كائن خالد لايعتريه الفناء. (1)

سعادة الإنسان مرتبطة بما تتضمنه من تلازم بين طبيعة الإنسان والهدف الذي يطمح إلى تحقيقه وتطابق السعادة مع الفضيلة يستدعي وجود علة بينهما وهي الخير وذلك عن طريق الله أما ما يراه كنت فهو أنه في حال تعارض بين مطلب السعادة وبين مقتضى القانون الأخلاقي ، يجب أن تكون علة الفصل لهذا الأخير .

\*السعادة(BOUNCHEUR) في أساسها حالة تنشأ عن إشباع الرغبات الإنسانية كما وكيفا ،وقد تسمو الى مستوى الرضا

والسرور(أنظر:إبراهيم مذكور،المعجم الفلسفي ،المرجع السابق ،ص97

\*\*الفضيلة(VERTU) إستعداد دائم لفعل الخير ،وقد يكون فطريا ،ولكن للعادة والإكتساب فيه شأن كبير (أنظر:إبراهيم مذكور،المرجع نفسه ، ص136.

1-إمانويل كانت ،تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ،المصدر السابق،ص.162

2- كامل محمدعبد عويضة ،عمانويل كانظ شيخ الفلسفة في العصر الحديث ،المرجع السابق،ص.61.

وحل ما يطالب به كنت هو أن لا يستعمل الإنسان عقله فقط ليحقق نيته، بل يجب عليه إختيار أهدافه . (1)

يرى كانط أنه في حالة تقارض الأخلاق مع السعادة فإن الحكم الأخير يجب أن يكون للقانون الأخلاقي وعلى الإنسان أن لا يستعمل عقله فقط بل كذلك عليه التفكير في غاياته .

تعتمد الحالة الأخلاقية عند الحرية ، ولا بد أن تظهر <<بطريقة تلقائية>> بعيدا عن العلاقة بين السبب والنتيجة ، وهذا يعني أن الفضيلة والسعادة لا يمكن أن يكون الواحد منهما محمولا للأخر ، والرغبة في وضع أحدهما كمحمول للأخر سوف يتضمن خرقا متعمدا للحرية . (2)

السعادة مقترنة بالفضيلة وإن كانت في مرتبة أدنى منها . بل ذهب إلى أقصى من هذا فقال :

إن إذا لم نجد من الأسباب ما يحملنا على الإعتقاد بأن الفضيلة والسعادة تقومان في النهاية متحدتين مترابطتين . (3)

يرى كانط أن الأخلاق تعتمد على الحرية وهي لا تأتي من خلال العلاقة القائمة بين علة ونتيجة وهذا يؤدي إلى عدم إعتبار السعادة محمولة على الفضيلة والعكس لأنه لولا حصل ذلك لكان هناك تجاوز لمفهوم الحرية وهما مرتبطان على الرغم من أن السعادة أدنى من الفضيلة .

الفضيلة والسعادة شكلان معا إمتلاك الخير الأسمى في شخص ما ، ولكن تكون أيضا السعادة موزعة بنسب متساوية تماما مع الأخلاقية . (4)

من هنا فإن الفضيلة مع السعادة هما شرطان أساسيان كحدود الخير الأسمى والسعادة يجب أن تكون متلائمة السعادة هذه الكلمة هي الرضا عن النفس التي تعني دائما بمعناها الحصري رضا سلبيا بوجود المرء لاغير

1- إمانويل كنت ، نقد العقل العملي ، المصدر السابق، ص.28

2- كريستوفر وانت ، أقدم لك كانط ، المرجع السابق، ص.98.

3- كامل محمد عويضة ، عمانويل كانت شيخ الفلسفة في العصر الحديث، المرجع السابق، ص.63-62.

4- إمانويل كانت ، نقد العقل العملي ، المصدر السابق، ص.200.

يكون واعيا فيه بأنه لا يعوزه شيء. الحرية والوعي بالحرية على أنها قدرة لها نية تغلب أتباع القانون الأخلاقي إنما هي إستقلالية عن الميول. (3)

إن مفهوم السعادة عند كانط يلازمه شيء ضروري هو شعور الإنسان بالرضى عن نفسه ومن خلال هذا الرضا تظهر السعادة وهذه السعادة يلازمها أيضا وعي الإنسان وهي مرتبطة بالحرية ويجب أن لا تكون نابعة من داخل الذات .

إن الفضيلة والسعادة يبدوا على أنها متحدتان في الخير الاسمي الذي يتحقق عن طريق إرادتنا بحيث يستحيل على العقل العلمي أن يفترض وجود إحدهما دون أن تكون الأخرى مقترنة بها وليس من المعقول أن يقال إن إحدهما تتضمن الأخرى نضما مباشرا وإما أن تكون الفضيلة هي العلة الفاعلية للسعادة . (1)

تشرك الفضيلة مع السعادة من خلال الخير الاسمي الذي يأتي عن طريق إرادة الإنسان العاقل ويمكن إعتبار أن كل منهما يحتوي على الأخر أو أن الفضيلة هي سبب حدوث السعادة .

الشغل الشاغل للنقد الثاني هو التأكيد كقانون أن الحرية هي الحد اللامشروط اللاعاقلة بين السعادة والفضيلة ، ويؤثر ذلك في مشكلة العلية ، وينتج اللاعقلية بين السعادة والفضيلة . (2)

لقد عمل كانط من خلال نقد العقل العملي إلى الوصول إلا أن الحرية هي بمثابة الجانب اللاعقلي الذي يفصل بين السعادة والفضيلة ، وذلك ما يؤدي إلى التأثير على مبدأ السببية .

أما ما يراه كنت فهو أنه في حال تعارض بين مطلب السعادة وبين مقتضى القانون الأخلاقي ، يجب أن تكون كلمة الفصل لهذا الأخير . وجل ما يطالب فيه كنت فهو ان لا يستعمل الإنسان عقله فقط ليحقق ثباته ، بل يجب عليه إختيار أهدافه . (3)

من خلال هذا القول يتبين لنا أن كنت ينادي أنه في حالة وجود تناقض لدى الإنسان بين السعادة والقانون الأخلاقي فإنه عليه أن يختار القانون الاخلاقي على حساب سعادته ويجب على الإنسان أن لا يحكم

1- إمانويل كانت ، نقد العقل العملي،المصدر السابق، ص.209

2- كامل محمد عويضة ،عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث ،المرجع السابق،ص.63

3- كريستوفر وانت ،أقدم لك كانط ،المرجع السابق،ص.99

4- إمانويل كنت ،نقد العقل العملي ،المصدر السابق،ص.28.

عقله فقط بل يجب أن تكون لديه نية الوصول إلى الهدف لأن القانون الأخلاقي هو الذي يؤدي إلى مصلحة الجميع .

### 4-الكمال\* :

إما أن تنبني على التصور العقلي للكمال بوصفه نتيجة يمكن أن تترتب عليها أو على تصور كمال مستقل بذاته (إرادة الله)، بوصفه علة تتولى تعيين إرادتنا<sup>(1)</sup> هنا نجد أن كانط يرى بأن الكمال لا ينسب إلى الله وحرية العقل وإستقلاله الذاتي وبالتالي جعل الأمر الإلهي مصدر لكل مصدر اخلاقي .

ولكي تبلغ الكمال في نفسك والسعادة في الآخرين . إعمل وكأنك تعامل الإنسانية سواء كانت ممثلة في شخصك أو في أي شخص آخر ، كغاية في كل حالة ، ولا يجوز لك قط أن تعتبرها وسيلة فقط يجب أن يكون هذا المبدأ أساسا لحياتنا فإن تمسكنا بهذا المبدأ فسرعان ما نخلق لأنفسنا مجتمعا مثاليا فاضلا .<sup>(2)</sup> يرى كانط من خلال هذا هوان الكمال شرط أساسي لتحقيق سعادة الآخرين وهذا الكمال يتحقق من خلال القانون الاخلاقي الذي ينادي بمعاملة الناس كغاية لا وسيلة .

ولا يمكن أن يكون الإنسان حرا تماما ويؤدي واجبه في فترة واحدة معينة من الزمن . لكن إذا افترض فقط أن الحياة تستمر بلا نهاية بعد الموت ، فإن التقدم المستمر نحو الهدف اللانهائي للكمال يصبح ممكنا .<sup>(3)</sup> لا يمكن أن يؤدي الإنسان واجبه بكل حرية في فترة معينة ما لم يؤمن بأن هناك حياة أخرى بعد موت الإنسان وذلك من خلال الإيمان بالكمال اللانهائي الإلهي .

إن الكمال الذي يكتسبه الإنسان كفاية ما لتحقيق غاية ، وليست هذه الغاية أخلاقية دائما ، فلا بد من علامة

---

\*الكمال(Parfait) هو الكائن الكامل على الاطلاق وهو الذي يمكن نعته بأنه تام بالمعنى (أنظر:أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق،ص942).

1-إمانويل كانت، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق،المصدر السابق،ص.135

2-وول ديورانت ،قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، المرجع السابق،ص.351

3-وليم كلي رايت ،تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق،ص82.

غريبة عن الكمال للحكم عليه حكماً أخلاقياً، فنخرج من المذهب وينكشف نقصه، وإذا إعتبرنا هذا المذهب في صورته الثانية أو اللاهوتية، راينا من الجهة الواحدة أنه ما لم يكن لنا حدس بالكمال الإلهي<sup>(1)</sup> إن مفهوم الكمال هو يجب أن يكون هو في حد ذاته غاية هدفها الوصول إلى هدف معين وهي أخلاقية بالدرجة الأولى ولكن الكمال عندما نحكم عليه بالأخلاقي لا بد من وجود صفة مميزة لكي يتصف الفعل بالكمال والكمال الإلهي لا يمكن لنا أن نصل إليه عن طريق الحدس .

إذ ليس الغرض الأسمى هو السعادة، وإنما هو الواجب >> ليست الاخلاق هي ما يعلمنا كيف نجعل أنفسنا سعداء، ولكن هي ما يجعلنا جديرين بالسعادة <<، فيجب أن نقصد إلى سعادة الناس، فلننشد الكمال، سواء جاء ذلك الكمال متبوعاً بلذة أو ألم، ولكي يكون سلوكك مؤدياً إلى كمال نفسك وسعادة الآخرين<sup>(2)</sup> ليست الغاية هي السعادة وإنما هو الواجب لأنه عن طريق الأخلاق يتعلم الإنسان كيف يصل إلى السعادة سواء السعادة النفسية أو سعادة الآخرين وذلك من خلال الكمال الذي ربما يكون عن لذة أو ألم.

### المبحث الثالث: السياسة وعلاقتها بالحرية:

-إننا من خلال كتابات كنت نلاحظ أنه لم يولي للسياسة\* الأهمية الكبيرة ولكننا نجد ردت من خلال كتيب السلام الدائم حيث أنه ربطها بالجانب الأخلاقي ومن هنا نقول ماهي العلاقة بين الاخلاق والسياسة ؟

وكيف يمكن ربطها بالحرية الإنسانية ؟

نشر في عام 1784، شرحاً موجزاً لنظريته السياسية تحت عنوان: المبدأ الطبيعي للنظام السياسي وعلاقته لفكرة التاريخ الدولي العام (لقد بدأ (كانت) هذا البحث بالإعتراف في النزاع بين الفرد والمجتمع<sup>(1)</sup>. لقد أعجب كانط إعجاباً بالدستور الإنجليزي ولكنه بعد النظر في سياسته الخارجية غير رأيه حيث نجده يقول كان معجبا بالدستور الإنجليزي. لكنه أدرك تناقض نظره أن السياسة الخارجية التي يمثلها وليم بت bitt

\*السياسة (la politique) هي كل ما لهو علاقة بالحكم وممارسة من قبل الدولة(أنظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع السابق، ص217.

1- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص258.

2- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص299.

3- ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، المرجع السابق، ص360.

لا تعمل على تشجيع الحرية والفكر ، بل على تمكين الإستعباد والبربرية >> في الدول الأخرى<sup>(1)</sup> من خلال هذا القول نجد بأن كانط تآثر بالدستور الإنجليزي لكنه سرعان ما أمعن في سياسته الخارجية وجد أنه لا يعطي حرية التفكير للمواطنين بل إنه يعمل على فرض قيود على المواطنين وتهميشهم في الدول الأخرى .  
تمنى كنت في أحلامه -أو أوهامه !- السياسية هذه أن تصبح إنجلترا بعد هزيمتها جمهورية ، ويصير ملكها مجرد أمير من أمراء بلاطها نوقر ! >> وهناك تزدهر إنجلترا من جديد دون أن نستعبد أحدا >>.<sup>(2)</sup>  
لقد تبادر في ذهن كانط حلم وهو أن إنجلترا لسوف تصبح جمهورية وبذلك فإن سياستها سوف تمنح للأفراد الحرية بدل من تقيدهم ويصبح أمير فردا من أفراد إنجلترا .

-السلام: نجد أن كانط يولي أهمية كبرى لفكرة السلام وذلك من خلال أنها هي الأساس في جميع العلاقات الإنسانية والبشرية ومنه ماهي طبيعة السلام عند كانط ؟

### أ- السلام من منظور الدين الأخلاقي :-

السلام الذي يقيمه الدين الأخلاقي هو خلاف لكل هذا ، إنه سلام مؤسس على الأخلاقية ، أي مؤسس على العقل ، ويكون ممكنا عندما يكون للعقل إرادة هي ذاته ، فيكون سلاما نابعا من الإرادة الخيرة الملتزمة بالواجب الأخلاقي ، واجب السلام الصادر عن العقل كأمر إلهي .<sup>(3)</sup>

يرى كانط بأن السلام يرتكز على الدين الأخلاقي النابع من العقل الذي يحصل عليه عن طريق إرادته الحرة وبذلك فهو يأتي من الإرادة الخيرة وذلك عن طريق الأمر الإلهي .

إن الإنحراف عن الدين يبلغ الحضيض عندما تصبح الكنيسة أداة طبيعة في يد حكومة رجعية . حيث يصبح رجال الدين الذي يقضي عليهم واجبه تحقيق ويلات الإنسانية وتعزيتها في نكباتها وهداياها عن طريق الإيمان الديني والأمل والإحساس أدوات ظلم سياسي .<sup>(4)</sup>

من هذا فإن التسلط الذي تمارسه الكنيسة على الأفراد وبذلك يصبح رجال الدين هم الذين من واجبه القضاء على الحروب يكونون هم سبب إنتقاء السلام داخل المجتمع.

1- عبد الرحمن بدوي ، إمانويل كنت ، وكالة المطبوعات الكويت ، ط 1-1977. ص.96

2- عبد الرحمن بدوي ، المرجع نفسه، ص.98

3- فريال حسن خليفة ، الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق، ص.147

4- ول ديورانت ، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي ، المرجع السابق، ص.357.

### أ- ضرورة السلام الدائم بين الدول :

لقد حان الوقت الآن لخروج هذه الدول من حالتها الطبيعية الوحشية ، والدخول في إتفاقات لحفظ السلام . إن حركة التاريخ من معناها الذي نتجه إلى الحد من العنف والخصام وتوسيع رقعة السلام في العالم .<sup>(1)</sup>

نجد أن كانط ينادي إلى ضرورة الحد من الصراع بين الدول وأن نستبد مفهوم الصراع بمفهوم السلام وذلك من خلال العمل على وضع إتفاقيات السلام بين الدول وذلك لكي يعم الأمن والإستقرار .

الطبيعية ، إذ سرت للناس أن يعيشوا في كل مكان على الأرض ، قد أرادت مستبدة أن تكون هذه المعيشة لهم <<ضرورة>> يخضعون لها ولو كانوا كارهين ، ودون أن يكون لفكرة الواجب الذي يلزمهم باسم القانون الأخلاقي دخل في هذه الضرورة ، والحرب هي الوسيلة التي إتخذتها الطبيعة لبلوغ هذا الفرض .<sup>(2)</sup>

نجد أن كانط يرى بأن الطبيعة أرغمت الناس الذين ينتمون إلى رقعة جغرافية واحدة أن يخضعوا لقوانينها دون أن يتدخل الواجب ذلك ووجدت طريقها عن طريق الحروب .

شروط <<السلام الابدي>> الذي دعا إليه << كانت >> هي <<أن يكون الدستور المدني لكل دولة دستورا جمهوريا تضع عليهم أعباء الحرب وينكرون بناها بين السلم والحرب ، فإنهم سيختارون السلم حتما ، وبذلك لن يعود التاريخ سيطر بالدماء .<sup>(3)</sup>

لقد وضع كانط مجموعة من الشروط لتحقيق سلام بين الدول من خلال التركيز على الدستور الجمهوري الذي يختاره المواطنين بمحض ارادتهم لانهم لو خيروا بين السلم والحرب فانهم سوف يرفضون الحرب لانها تؤدي إلى الدمار وبذلك يختفي سيلان الدماء من العالم .

ويكون الحاكم في هذه الحالة لا مجرد مواطن فحسب بل مالك للدولة . وبفضل كونه حاكما فلن يتعرض إلى أهوال الحرب ومخاطرها وألامها . ولن يكون ملزما بالتضحية بملذاته في قصوره بين الموائد والحفلات والخروج إلى الصيد والقنص وماشابه ذلك .<sup>(4)</sup>

1- وول ديورانت ، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي ، المرجع السابق ، ص. 362

2- عمانويل كانط ، مشروع السلام الدائم ، تر: عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط1-1952 ، ص. 73

3- ول ديورانت ، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي ، المرجع السابق ، ص. 364

4- ول ديورانت ، المرجع نفسه ، ص. 364.

كما أنه يركز على الدور الذي يلعبه الحاكم عندما يرى نفسه الملك وليس مجرد مواطن من مواطني الدولة فإنه ينصرف إلى الملذات والتلذذ بما بدل من الاهتمام بشؤون المواطنين وبالتالي فإن الحاكم الذي ينادي به كانط هو الحاكم المواطن .

وعلى أية حال فإن كانط يهدف إلى إرساء السلام بين الناس . وعن طريق إقامة القانون العام على أسس مبدأ الحرية يتحقق السلام على مستوى الفرد أو الأمة وفقاً لمبادئ أولية<sup>(2)</sup> .  
من هنا فإن الحرية شرط ضروري بين الأفراد وذلك من خلال الوصول إلى السلام بين الأمم وذلك عن طريق القانون .

### ب-الشروط السلبية للسلام :

- 1-لا يجوز أن تتضمن معاهدة السلام أي بند سري للإحتفاظ بحق إستئناف الحرب
  - 2-لا يمكن إمتلاك دولة منشغلة عن طريق الميراث ، أو التبادل ، أو لشراء، أو الهبة
  - 3-الجيش الدائمة يجب أن تزول نهائياً مع الزمن<sup>(3)</sup> .
- يرى كانط أنه لا بد من توفر مجموعة من الشروط لحدوث سلام بين الدول وهناك شروط سلبية تقضي على السلام ومن بينها لا يجب أن تحتوي أي معاهدة للسلام في محتواها قرار يمنح الدول الحق في مواصلة الحرب ولا يحق لأي دولة أن تتدخل في شؤون الدول التي تكون مستقلة ذاتياً ولا يجب أن تكون هناك جيوش دائمة كليا
- 4-لا يجوز إفتراض ديون وطنية من أجل مصالح خارجية للدولة
  - 5-لا يجوز لأي دولة أن تتدخل في نظام أو حكم دولة أخرى
  - 6-لا يجوز للدولة ، في حرب مع دولة أخرى ، أن تقوم بأعمال عدوانية من شأنها أن تجعل من المستحيل عودة الثقة المتبادلة بينهما لدى السلام .<sup>(1)</sup>
- هناك شروط أخرى من بينها أنه لا يحق للدولة ان تقرض ديون داخلية من أجل المصالح الخارجية كما تتدخل في نظام أو حكم دولة أخرى وفي حالة الحرب لا يجب أن تمارس العدوان والقهر .

1-إمانويل كانط ، أنطولوجيا الوجود ، المصدر السابق، ص442-441.

2-عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، 1984، ص.289

3-عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص289-290.

### 2- الواجب الأخلاقي :

يحتل الواجب أهمية كبيرة في فلسفة الأخلاق عند كانط حيث أنه يرجعه إلى الفعل في حد ذاته ومنه فقد ربطه بالحرية والإرادة الإنسانية ومنه نقول كيف ينظر كانط إلى الواجب من خلال الإرادة الإنسانية؟ وكيف نجد في أفعالنا؟

شرع في إثبات حدود الرغبة أعني ماعلينا أن نسميه بالواجب وقد أخذ على عاتقه القيام بذلك في كتابه الثاني <<نقد العقل العملي >>. (1)

### 1- دور الفعل في إحساس الفرد بالواجب :

لقد شاع عن الأخلاقية الكانطية وثبت لدى كثيرين أن ما يطلب لنا فعله لا يمكن أن يكون واجبا . ونرى أخطر من هذا عند من لا يدقق في قراءة أعمال كانط في الأخلاق فينسب إليه الرأي القائل بأن من تعاليمه أن كل مالا يرغب المرء فعله ، لكن يأمر القيام به ، يكون واجب ، كحجة أن الفعل الأخلاقي هو إتمام عن واجب . (2)

من خلال هذا القول يمكن القول بأن كانط يرى بأن الواجب ليس الذي يصدر عندما يفعل الإنسان مايرده ويرى بأن الواجب نقوم به لشعورنا بالواجب في حد ذاته وليس لمت يترتب عليه وذلك من خلال التحكم في الذات .

الواجب أو الأمر الأخلاقي يتطلب الفعل الذي يتفق بشكل موضوعي مع القانون بينما تتطلب قاعدة الفعل الإحترام الذاتي للقانون كشكل وحيد لإرادة مجرد أخلاقية على أساسها يميز كانط بين وعي فاعل وفقا لواجب وبين وعي فاعل عن واجب أي أنه يميز بين فعل يتم وفقا لقانون ، وفعل يتم عن إحترام القانون. (3)

في هذا نجد أن كانط يميز بين نوعين من الوعي وعي الفاعل عن الناتج عن الواجب في حد ذاته والوعي الناتج عن إحترام الواجب والأول الفعل الناتج عن الواجب هو أخلاقي في حين أن الفعل وفقا لواجب هو فعل قانوني. الفعل الذي يتم عن إحساس بالواجب لا يستمد قيمة أخلاقية من الهدف الذي يرمى بلوغه من ورائه ، بل من المسلمة التي تقرر القيام به وفقا لها ، فهي لا تتوقف على واقية موضوع الفعل ، بل تعتمد فحسب.

1- كريستوفر وانت ، أقدم لك كانط، المرجع السابق، ص.32

2- إمانويل كانت نقد العقل العملي ، المصدر السابق، ص.27

3- فريال حسن خليفة ، الدين والسلام عند كانط ، المرجع السابق، ص.71.

على مبدأ الإرادة الذي حدث الفعل بمقتضى ، بصرف النظر عن كل موضوعات الإستشهاد (1)  
إفعل الذي يحدث عن طريق شعور الفرد بالواجب هو لاتستمد قيمته من الأخلاق بل من خلال القيام بالفعل  
وذلك من خلال الإرادة التي بمقتضاها العقل يحصل ويعيدا عن كل ما يريد الإنسان فعله ويطلبه ويتلذذ به .

### ب- واجبات الذات:

أساس مبدأ إعتبار واجبات الذات هو الحرية ، هي الشرط الضروري لكل قدراتنا . وإذا كان الحيوانات قدرات  
ولها القدرة على إستخدامها لكنها ليست حرة . ولو كانت الموجودات الإنسانية خاضعة لميولها ودوافعها  
الحسية كالحوانات فإن العالم لا يكون له قيمة لأن القيمة المغروسة في العالم هي الخير الأقصى الأخلاقي كخير  
عام ، هو الحرية. (2)

عندما يؤدي الإنسان واجباته الذاتية وفقا لمبدأ الحرية هو إخراج قدراته الذاتية وهو ما يميز الإنسان عن  
الحيوان لأن أفعال الحيوانات غير حرة وقيمة العالم عندما يتحقق الخير وذلك من خلال الحرية .  
رفض كانط رد الواجب أو الإلزام الخلقى على عنصر القهر أو الضرورة وهو ما هيبة الإلزام نشأ عن ضغط  
خارجي لأن الإنسان عرف واجبه في ظل نظم سياسية ودينية وسلطات إجتماعية اتفقت على تهديده بالعقوبة  
إن عصى مواصفاتها . (3)

-إن كانط يرفض إرجاع الواجب إلى سلطة خارجية التي يمارس على الإنسان تضغط عليه لأن الإنسان عرف  
واجبه من خلال إحساس بالقهر عن طريق النظم و السلطات الخارجية التي تقهره .  
الإنسانية التي يجب أن تخضع ميولنا لها . وواجباتنا نحو أنفسنا هوان نقيده حريتنا من جهة ميولنا تماما . وإذا لم  
حريتها فإننا تدمر أنفسنا . كذلك يجب أن يكون مبدأ أن يقيد الإنسان حريته مبدأ أخلاقيا . والإنسان يجب  
أن يحافظ على الإنسانية ذاتها إحتراما وتقديرا . (1)

1- إمانويل كانت ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، المصدر السابق، ص.50

2- فريال حسن خليفة ، الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق، ص.149

3- كامل محمد عويضة ، عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث ، المرجع السابق، ص.34.

4- فريال حسن خليفة ، الدين والسلام عند كانط ، المرجع السابق، ص.151.

## الحرية من المنظور الديني والأخلاقي والسياسي

يرى كانط بأن واجبات الانسان نحو نفسه هو أن يعمل على تقييد حريته التي تنبع من ميوله وإذا ليس الإنسان كل ماتطلبه ذاته فإنه حتما سوف يهدم نفسه وهذا التقييد يجب أن يكون تقييدا أخلاقيا وذلك من أجل الوصول إلى إحترام الآخرين .

### ج- واجبات الإرادة الخيرة :

الحرية تنبع من ضرورة إطاعة الواجب . ذلك أن "الإلزام" يفترض أن يكون المرء خيرا ، ولا معنى ل"الإلزام الخلقى" بدون إفتراض الحرية في الإنسان .<sup>(1)</sup>

تتحقق الحرية من خلال قيام الإنسان بالواجب عن طريق الإلزام الخلقى وبذلك يتحقق الخير في الإنسان الحب عن ميل هو فاضل أخلاقيا إذا نشأ الميل عن إلزام . أي عندما نبدأ بعمل خير عن إلزام وبفعل العادة يتحول فعل الخير إلى ميل . وهذا المدى من الحب موصى به .<sup>(2)</sup>

يقوم الواجب على المبادئ التالية :

- 1- إن فكرة الواجب لحد ذاتها لاتستلزم العقاب بمعنى الإقتصاص
- 2- يفترض العقاب بمعنى الإقتصاص حرية الذات الفاعلة (بمعنى حرية الإستواء) بينما يفترض العقاب. الهادف إلى إصلاح المذنب وجود أسباب موجبة لكافة أفعال الإنسان<sup>(3)</sup> بما أن الواجب يقوم على فكرة الخير المطلق فلذا لا بد أن يكون الإنسان كريما ومتسامح مع الناس وبتالي فإن فكرة العقاب يجب أن تختفي من فكرة الواجب . وعندما يريد الانسان ان يقتص من أخيه فإن ذلك ليس موجود لأنه عبارة عن حرية ذاتية وبتالي فإن الواجب هنا يختفي ويكون العقاب مسموحا فقط إذا كان يهدف إلى تهذيب الانسان .
- 3- إن فكرة الواجب لاتفترض حرية الذات الفاعلة .
- 4- إن فكري الواجب والعقاب (بمعناها الإصطلاحى) منسجمتان تماما مع مبدأ الحتمية<sup>(4)</sup> إن فكرة الواجب لا يجب أن تقوم على حرية الإنسان الذاتية بل يجب أن تقوم على فكرة الواجب في حد ذاته أي تبعا للقانون

1- أمل مبروك ، الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص.191

2- فريال حسن خليفة ، الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق، ص.155

3- صادق جلال العظم، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة ، جداول للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط1-2012، ص.244.

4- صادق جلال العظم ، المرجع نفسه ، ص.244.

## الحرية من المنظور الديني والأخلاقي والسياسي

الأخلاقي وبالتالي فإن فكري الواجب والعقاب يمثلان كلاهما الحتمية .

يرى كانط بأنه عندما يجب الإنسان من خلال ميله هو فهو الزام وعن طريق التعود يتحول هذا الفعل الأخلاقي إلى ميل فالإرادة الأخلاقية لا تقوم في رغبة شخص خير ولكن تقوم في رغبة الخير حتى بالنسبة لأعدائنا . فإرادة الخير يمكن دائما أن تكون ، وأرغب في كل وقت أن يعود عدوي إلى نفسه وتصبح مستحقا لكل سعادة وينالها . ويستطيع كل إنسان أن يستمتع بحب جاره عن إرادة خير. (1)

**3-الحق :** أن كانط لم يفعل عن الحديث عن الحق الإنساني وربطه بالإرادة الانسانية حيث أن الحق هو قائمة السياسة ومنه ماهو الحق عند كانط ؟

يتأسس الفعل العملي في السياسة إذا أراد المرء أن يكون القانون السياسي كمبدأ الحق ضرورة غير مشروطة بلا من أن يكون المبدأ الأول إلزاميا(2) . في كتاب نقد العقل العملي في المجال السياسي يقوم على مبدأ الحق. والحق من حيث هو أخلاقي ، فيه إرادة الشخص الواحد يمكن أن تتوافق مع إرادة الشخص وفقا للقانون العام للحرية . لأن الحق الأخلاقي يطبق على العلاقة بين شخصين من حيث أن أفعالهما تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في الكل الاخر . (3) يرى كانط بأن الحق هو أخلاقي لأنه توجد فيه إرادة شخص وهي تتوافق مع إرادة الآخرين وذلك من خلال مبدأ الحرية لأنه قائم على العلاقة بين شخصين .

**أ-الحق من خلال إعتبره أخلاقي:**

بدأت إهتماماته تتحول تدريجيا من مجال فلسفته الأخلاق على الحقل الاجتماعي والسياسي تتبلور، عمد إلى نقل مفهومي <<حرية الإختيار>> و<<القدرة على التشريع الذاتي>> إلى المجال الثاني من أجل إستمرارهما فيه . لقد إنتقل كانط من دراسة فلسفة الأخلاق إلى فلسفة الحق وذلك من خلال الجانب الاجتماعي والسياسي بدأت أفكاره في الحرية والقدرة تتجلى . أن إقامة السياسة على الحق من شأنه أن يجعل السياسة إمتداد للأخلاق ، وهذا هو ما ذهب إليه كانط بالفعل .

---

\*الحق(droit) تحدد الحق بشروط اللازمة لتوافق الارادات بموجب قانون الحرية (أنظر:أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق،ص305.

1-نقلا عن فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق،ص155.

2-إمانويل كانط، أنطولوجيا الوجود، المصدر السابق،ص437.

3-فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق ص153.

إذ يقول: الأخلاق ذاتها ممارسة بالمعنى المرضي بوصفها مجمل القوانين اللامشروطة الأمرة والتي يجب أن تفعل وفقا لها. وإنه خلق مجال واضح ان يعترف المرء بسلة مفهوم الواجب .<sup>(1)</sup> أن السياسة في رأي كانط هي بعد للأخلاق وذلك من خلال العمل على وفق مقتضيات الواجب وتطبيق قوانين وذلك من خلال عبارة "إعمل".

### ب- حقوق الانسان :

أولا في إعلائه من شأن قيمة مبدأ "حرية إرادة الإنسان"، وإعطائه هذا المبدأ الأولية المطلقة سواء في مجال الأخلاق وفي مجال التشريع. ثانيا في دفاعه عن مبدأ " الكرامة الإنسانية " وغير خاف إن هذا المبدأ يحضى بأفضلية كبيرة في مجال فلسفة حقوق الإنسان<sup>(2)</sup> إن كانط ينادي بالحرية في الإرادة الإنسانية وهو يمنحه الأولية في مجال الأخلاق وكذلك في مجال السياسة كما أنه ينادي إلى الحفاظ على الكرامة الإنسانية وهو ما يجده في فلسفة الحق.

### حق العفو :

أما حق العفو IUSAGGRATIANDI عن المجرم :إما بتخفيف العقوبة ، أو بالإعفاء منها كلية فهو من بين حقوق صاحب السيادة أكثر دقة وحرجا، لأنه كان يضفي مزيدا من البهاء على عمته ، فإنه فرصة أيضا لإرتكاب أشنع الظلم .<sup>(3)</sup>

إن رأي كانط فيما يخص الحق في العفو عن المجرم يرى بأنه من اختصاص الذين يمتلكون السيادة أي الحاكم من خلال عفوهم عن المجرم سوف تزيد مكانته داخل الدولة وبالتالي فإن كانط يرى بأنه يمارس نوع من الظلم. أن النموذج السياسي الأكثر ملائمة لتحقيق الغايات المرجوة يجب أن يكون نوعا من "الإتحاد الفدرالي" بين دول حرة تكون أنظمتها السياسية جمهورية بالأساس . فيلسوفنا لا يخفي تفضيله للدستور الجمهوري ، وفي نظره الدستور

الوحيد المعقول الذي يمكن أن يصدر عليه العقل المؤسس أخلاقيا<sup>(4)</sup>.

1- إمانويل كانط ، أنطولوجيا الوجود، المصدر السابق، ص. 435

2- محمد المصباحي ، فلسفة الحق كانط أو الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص. 21..

3- عبد الرحمن بدوي ، إمانويل كنت فلسفة القانون والسياسة، وكالة المطبوعات ، الكويت، (د:ط) ، 1979، ص. 165.

4- محمد المصباحي ، فلسفة الحق كانط أو الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق، ص. 25.

أن النموذج السياسي الأكثر ملائمة لتحقيق الغايات المرجوة يجب أن يكون نوعاً من "الإتحاد الفدرالي" بين دول حرة تكون أنظمتها السياسية جمهورية بالأساس . فيلسوفنا لا يخفي تفضيله للدستور الجمهوري ، وفي نظره الدستور الوحيد المعقول الذي يمكن أن يصدر عليه العقل المؤسس أخلاقياً (1).

يرى أنه من انظمة الحكم أن يكون الإنسان داخل الدولة التي لا بد من أن تكون جمهورية وهي التي يتعاقد فيها المواطنون أخلاقياً وبالتالي فإن المواطنين الحق في الإنتماء الدولي السياسي .  
إحترام حرية الشعوب ولا ينتقص منها ، ويرى الدول المنخرطة فيه من خلال عناصر تنوعها ، كما يضمن لها فرص التعايش السلمي . (2)

يتبين لنا أن كانط ينادي إلى ضرورة إحترام الحرية الإنسانية للشعوب من خلال إتحاد الدول ينشأ عنه مجموعة من المبادئ التي تدعو إلى التعايش السلمي بين الدول والأفراد .

#### 4-الدولة من المنظور الكانطي :

تعد الدولة أهم هيكل يلقي فيه الإنسان راحته ويحس بإنتمائه ولكن هذه الدولة \*بما هي عقد إجتماعي كما أكد على ذلك كانط الذي ناقش موضوع الدولة ومنه نقول كيف ينظر كانط إلى الدولة ؟ وما هو الدور الذي تلعبه في بناء حرية الإنسان وإرادته ؟

1-الدولة: التي تنشأ عن العقد الاجتماعي على هدي من مبادئ الحق والحرية فلا بد أن يكون أي قانون تسنه لينظم علاقات هؤلاء الأفراد مشروعاً وحقاً لأنه مستمد من الإرادة العامة ومعبر عنها ، وليس من وضع فئة بعينها تحاول أن تشرع ما يخدم مصالحها ، وأفضل نظام لتحقيق ذلك هو الجمهوري لأنه يقوم على فصل السلطة التشريعية عن التنفيذية (3)

يرى كانت بأن الدولة تنشأ عن إتفاق مجموعة من الأفراد وذلك من خلال قيامهم على مبادئ الحرية ومعرفتهم الحقوق عن طريق إرادتهم التي يعبرون عنها بأنفسهم وليست حكراً على فئة معينة تخدم مصالحها الخاصة وأحسن

\*الدولة(etat):بمجمع منظم له حكومة مستقلة تميزه من غيره من المجتمعات المماثلة(أنظر:مرادوهبة،المعجم الفلسفي ،المرجع السابق،ص315).

1-محمد المصباحي ،فلسفة الحق كانط أوالفلسفة المعاصرة ،المرجع السابق،ص25

2-محمد المصباحي ،المرجع نفسه،ص25 .

3-إمانويل كانط ،أنطولوجيا الوجود،المصدر السابق،ص438.

نظام هو الذي يختاره الجماهير وهو الذي يقوم على الحد بين السلطة التنفيذية والتشريعية

**ب- القانون :** فكرة القانون السياسي للشعوب - **RUSGENTIUM** او القانون الكوني **IUSCONSMOPOLITICM**- بحيث أنه لو اعو زاي شكل من هذه الأشكال الثلاثة المبدأ الذي يجد من الحرية الخارجية بواسطة القوانين فإن البناء القانوني للشكلين الآخرين ينهار حتما ويتداعى في النهاية .<sup>(1)</sup> إن القانون هو جزء من السياسة بحيث لو فقد أحد أشكال القانون الكلي التي هي القوة الأمة والحق السياسي فإن القوانين سوف تفقد الحرية في البناء القانوني .

المبدأ العام للقانون هو " إفعال خارجيا بحيث يمكن للإستعمال الحر لإرادتك أن يتواجد مع حرية كل فرد طبقا لقانون عام" ، وهو مبدأ يتضمن في أن واحد الإكراه الخارجي الذي يتعين على الدولة، لسان حال القانون ، أن تمارس إتجاه الأفراد ، وحق مقاومة الفرد ضد الدولة، وحق الملكية الذي يعطي كل فرد دائرة ممارسة حريته .<sup>(2)</sup> إن القانون يقوم على مبدأ عام مفاده هو أن تكون إرادتك الحرة تتوافق مع حرية الآخرين تبعا لهذا القانون العام وهو في الوقت نفسه يتلقى من طرف الدولة تقييد من خلال القانون الخارجي ومنه فإنها تمنح للفرد حرية في إيطار ليس كليا .

**ج- السلطات :** يميز كانط في السلطة ثلاثة أنواع .

الإرادة العامة موجودة في ثلاثة أشخاص **TRAISSPOLITICAS**: السلطة ذات سيادة ، وتقوم في شخص المشرع ، والسلطة التنفيذية وتقوم في شخص من يحكم (وفقا للقانون )، والسلطة القضائية (التي تنسب إلى كل واحد حقه وفقا للقانون) في شخص القاضي .<sup>(3)</sup>

يرى كانط بأن السلطة ثلاثة أنواع السلطة الفردية التي تقوم على سيادة الحاكم والسلطة التنفيذية التي تكون فيها السيادة للشعب وفقا للقانون أما الثالثة فهي قضائية التي تمنح لكل فرد حقه قانونيا وتكون فيه السيادة للقانون

1- عبد الرحمن بدوي ، إمانويل كنت فلسفة القانون والسياسة، المرجع السابق، ص.87

2- إميل برهيه، تاريخ الفلسفة ، المرجع السابق، ص.294.

3- عبد الرحمن بدوي ، إمانويل كنت فلسفة القانون والسياسة، المرجع السابق ، ص.88.

-ومن هنا يمجّد الديمقراطية بوصفها النظام الأمثل للحكم برقم 1446 وفي هذه الفترة نفسها (الستينات) كتب أحكاماً حادة ضد الحكام والأمراء >>الذين ليست لديهم أية فكرة عن الحق والقانون ، بل يقفون حجر عثرة في طريقه ، وقصارى ما يفعلون أن يتحدثون عن الطيبة<sup>(1)</sup>.

إن كانط يرى بأن أفضل حكومة هي التي تقوم على مبدأ الديمقراطية لأن صاحب الحق في التشريع في النظام الديمقراطي هو إرادة الشعب لأن الشعب لا يمكنه أن يضر نفسه وبالتالي فهو يسعى إلى الخير دائماً لأن الحكومات التي تقوم على حاكم واحد يسعى دائماً إلى مصلحة الخاصة دون مراعاة لمصالح الشعب سوف تنهار.

د-الحاكم عند كانط:

إن حاكم الدولة الملك reu، الرئيس principes هو الشخص (المعنوي أو الطبيعي) المزود بالسلطة التنفيذية potestas executoria، وهو فاعل agent الدولة الذي يعين الموظفين magistrats، ويبين للشعب القواعد التي بموجبها وبحسب القانون<sup>(2)</sup>.

إن الحاكم الأعلى ذو السيادة المطلقة في رأي كانط هو الذي يمثل الدولة ويعين كل المواطنين في الدولة وهو الذي يسن للشعب القوانين.

1--عبد الرحمن، إيمانويل كنت فلسفة القانون والسياسة، المرجع السابق، ص95.

2-عبد الرحمن بدوي، المرجع نفسه، ص126.

### الإستنتاج :

تحتل الإرادة مكانة مهمة في فلسفة كانط النقدية ،لأن الإرادة الخيرة هي التي تعمل بمقتضى الواجب في حد ذاته دون النظر إلى النتائج التي تترتب عليه وهذه الإرادة في نظر كانط هي الشئ الوحيد الذي يمكن أن نعهده خيرا من دون تقييد ونجد أن كانط في الجانب الأخلاقي يلعب الواجب دورا مهما في بناء فلسفته لأنه يرى أنه لا يمكن أن يعد الواجب واجبا إلا إذا كان الميل أو تحقيق مصلحة بل أن الواجب هو في حد ذاته واجب ونجد أن القاعدة الثالثة للقانون الخلقى هي أهم صيغة في مبدأ الأخلاقية لأنها هي التي تؤدي بنا إلى بناء فكرة الحرية لأن كانط تصور المجتمع المثالي جمهورية من الأفراد الأحرار كل واحد منهم هو في حد ذاته غاية ويخضعون إلى مبادئ واحدة وبهذا فإن كانط ينادي إلى التحرر والديمقراطية وذلك للتخلص من الإستبداد والإستغلال ،من خلال ذلك جعل كانط الحرية مسلمة من مسلمات العقل العملي عندما يحقق الإنسان الخير داخل الدولة السياسية ويخضع للقانون الأخلاقي ويؤدي واجباته لأن الحق الإنساني الأول هو الحرية وهذه الحرية هي الأساس لتحقيق السلام داخل المجتمعات وذلك بالإستناد إلى القانون الأخلاقي الذي يتم عن طريق الفضيلة لأن الحرية تتأسس على مقولة إستقلال الإرادة الإنسانية كما أن كانط يعتقد بأن الدين هو الذي يتأسس على الأخلاق بالدرجة الأولى ويرى بأن الإنسان حر في عبادة الله لأنه يجب أن يقدر الله عمليا ،ويرى بأن الإنسان تابع للإرادة الالهية وأن الكنيسة تمارس نوع من السيطرة والتقييد على العباد وأن الله هو خالق الدستور وأن المواطنين هم أحرار أما إذا كنا نعتبر أن الإرادة الالهية خيرة هذا يعني أننا نعرف الأخلاقية قبل أن نعرف بأن للإله سلطة للأوامر ويرى بأن خيرا دولة هي الدولة الجمهورية التي يكون فيها الحكم للشعب وأنه يفضل الحكم الديمقراطي على بقية أنظمة الحكم الأخرى وأن الحاكم هو الذي يسعى إلى تحقيق مصالح شعبه وليس طمعا في منصب أو تحقيق مصالح خاص.

### الفصل الثالث: الحرية الكانطية بين المؤيدين والمعارضين

تمهيد: إن مذهب كانط هو مذهب سام بلا ريب حيث أنه طالما نال الكثير من الإعجاب وأخذ به الكثيرين وبنو فلسفتهم على أساسه لأن القارئ لكانط في الجانب الأخلاقي يجد أن له روح سامية وشديدة وغيورة على الواجب الأخلاقي وكذلك الفضيلة ونجد أن عظمة كتبه هي في تقديره لكل وجهات النظر وقد وفق بينها ونسقتها جميعا في وحدة متماسكة في عصره من خلال أن كانط قد نقد الأخلاق العملية، ووضع لها قانون الإرادة المرتبط بالضمير وبموجب هذا القانون يخضع السلوك بما يشبه العلة والمعلول فالإرادة تخضع للعقل إلا أن فلسفته على الرغم من أنها حازت من العظمة والتقدير إلا أن هناك من إنتقده في جوانب من فلسفته ومنه نقول : فيما تتجلى أهم الانتقادات التي وجهت إلى فلسفة كانط النقدية ؟ ومنهم أهم الذين أعجبوا بأرائهم الفلسفية وبنوافلسفتهم على أساسها ؟

### 1- المبحث الأول: مناصري كانط :

كانط كغيره من الفلاسفة عرفت فلسفته مناصرين الذين قبلوا طرحه وأعجبوا بأرائه الفلسفية سواء في ألمانيا وفي دول أخرى ومن هنا نقول من هم الذين قبلوا أفكار كانط وأعتنقوها ؟

#### 1- أرثر شوبنهاور\* :

يؤكد شوبنهاور، مثل كانط، أن تنظيم الإحساسات في موضوعات الإدراك يرجع إلى الصور القبلية التي يفترضها الذهن على الإحساسات .

ومع ذلك فإن كانط لم يستخرج سوى قائمة متفرقة إلى حد ما من تلك الصور القبلية التي تشمل الزمان والمكان (1)

إن شوبنهاور قدسار على نحو فكر كانط في الإحساس عندما يكون في موضوعات الإدراك حيث أنه يرجع إلى صور سابقة ولكن أنه أيضا يعارضه في مفهومي المكان والزمان إن الفلسفة الشوبنهاورية هي مجموع تلك "الهجمات المحكمة علميا " : فالهجمة الأولى هي المثالية الكانطية فهي تثبت أن العالم ، كما نعرفه ، ليس إلا تصورنا وليس له من وجود واقعي .

في ذاته :فما هو إلا "حلم في دماغنا (2) إن فلسفة شوبنهاور قامت على النقد الموجه لفلسفة كانط التي تثبت أن العالم هو واقعي .

الهجمة الثانية :إن المثالية الكانطية لا تتيح لنا أن نقع ضحية حداد هذا العالم ؛ لكنها تنادي بنا إلى أن نتساءل "عما إذا كان هذا العالم مجرد تصور ليس إلا ؛ وفي هذه الحالة يفترض فيه أن يمر أمامنا كمنام بلا جوهر. " (3) كما أعجب شوبنهاور بذلك الكتاب إعجابا شديدا حتى قال عنه أنه أهم كتاب في الأدب الألماني ، وعنده أن الرجل يظل طفلا حتى يفهم "كانت" وما أجد هنا أن نقبس العبارة التي قالها "هيجل" "عن "سبينوزا"

---

\*أرثر شوبنهاور ( ARTHURE SHOPENHAUUER ) (1860.1788) فيلسوف ألماني نشر ترجمة لاتينية لكتابه هو في الرؤيا والألوان (أنظر: جورج طرايش ،معجم الفلاسفة ،المرجع السابق ،ص405).

1-كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، المرجع السابق ،ص.349

2-إميل برهيه ، تاريخ الفلسفة ، تر: جورج طرايشي ، ج6 ، دار طليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص286.

3-إميل برهيه ، تاريخ الفلسفة ، المرجع السابق ، ص287.

فبقولها عن كانت: لكي تكون فيلسوف فلا بد أن تدرس ماجاء به "كانت" أولاً.  
وليس مجرد تصور وثانياً أن لا نطمئن للعالم وخدعه<sup>(1)</sup> أعجب شوبنهاور بذلك الكتاب إعجاباً شديداً حتى قال عنه، وعنده أن الرجل يظل طفلاً حتى يفهم، فنقولها عن كانط المثالية الكانطية تجتنب خداع العالم وخطاه كما أن شوبنهاور أعجب بكتاب كانط وعنده لا يتقدم أي رجل إلى مستوى الفيلسوف ما لم يقرأ كانط وكتبه .

### 2- فردريش نيتشه\* :

تيار الفلسفة الكانطية الذي ما يزال يزداد عمقا وإتساعا حتى يومنا هذا ؛ فلقد سلم نيتشه بكل ما جاء به <<كانت>> ثم اضاف عليه (2) يشبه كانط بالثعلب الذي فقد طريقة فيتوه في قفصه على الرغم من انه نيتشه يسلم أن قوته وذكائه هما اللذان حطما القفص ! (3) إن نيتشه يرى بأن كانط ذكي وقوي وهو يشبهه بالثعلب في ذكائه الذي ضاع طريقه.

—تستهدف الإبتعاد الميتافيزيقا كانط الكامنة . ومع ذلك فإن تحليل كانط للحكم في علاقته بالإستطيقا بوصفها مسألة إحساس ( في النقد الثالث ) يمكن أن يرى كإستباق لتحليل نيتشه للقوة بعد موت الإله من منظور الانفعالات المتصارعة مقتزنة بإستنفاد الطاقة . (4)  
يرى نيتشه بأن تحليل كانط للحكم على الإستطيقا بوصفها إحساس في كتابه نقد ملكة الحكم هو بمثابة تحليل نيتشه للقوة بعد موت الإله من خلال الإنفعالات .

---

\* نيتشه، فريدرش فيلهلم (NIETZCHE FRIDRICH WLELM) ولد في بروسيا (1844.1900) من مؤلفاته تأملات غير راهنة

، الفجر ، المعرفة المرحلة (أنظر: جورج طرابيش ، معجم الفلاسفة ، المرجع السابق، ص677).

1- زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ، المرجع السابق ، ص.249

2- زكي نجيب محمود ، المرجع نفسه ، ص.249

3- كريستوفر وانت ، أقدم لك كانط ، المرجع السابق، ص.166.

4- كريستوفر وانت ، أقدم لك كانط ، المرجع نفسه، ص.167.

### 3- ميشال فوكو\* :

وعند فوكو ان مقالة كانط : ماالتنوير؟ نتعرف على موضوعات على حافة الخطر في هذا المقال، ولا سيما في الطريقة التي تتقاطع بها مشكلات الفلسفة ومشكلات الحداثة.(1)

نجد أن فوكو قد شغلته المقالة التي نشرها كانط بعنوان ما التنوير حيث يرى بأنها تحتوي على موضوعات هامة وخطيرة وهي تخص المشكلات الحديثة .

ويتفق فوكو في الرأي مع كانط في أن الحداثة ينبغي أن تتسم بمنظور الموقف الذي يعتمد على التفاعل بين الإستخدام العام والخاص للعقل . وعند فوكو أن هذه العلاقة بين العقل العام والخاص وهي بصفة خاصة مشكلة سياسية التي تكون فيها واجبات الذات ومسئوليتها عرضة للنقد.(2)

نجد أن فوكو قد اعجبته فكرة الحداثة الكانطية لأنها تقوم على فكرة الإنسجام بين العقل الخاص والعام وهي سياسية لأن واجبات الذات تكون عرضة للنقد.

### 4- مين دي بيران\*\* :

كتب في العام تقريبا برسم بونابرت حول الموضوع نفسه ; وقد صور فيه كانط بوجه خاص في صورة نفسه

كتب في العام نفسه تقريبا برسم بونابرت حول الموضوع نفسه ; وقد صور فيه كانط بوجه خاص في صورة قاهر

التجربة الذي وضع الحرية والأخلاق ، بفضل نظريته في المعرفة ، فوق كل إنتقاد ; والتمى على عاتقه مهمة إصلاح فكر الفرنسيين وأخلاقهم . وفي العام نفسه صدرت ترجمة فرنسية للكتاب وضعه كفكر بالهولندية .(3)

---

\*فوكو ، ميشال ( FOUCOULT ;MICHEAL)مفكر فرنسي(1926.1984)من مؤلفاته الكلمات والاشياء ،تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ولادة العبادة(أنظر: جورج طرايش ،معجم الفلاسفة،المرجع السابق، ص469).

\*\*مين دي بيران MAIN DE BIRAIN فيلسوف فرنسي ولد في برجراك 1766وتوفي في باريس 1824 كتب يومياته الحميمة ،من مؤلفاته

الخلال الفكر ،محاولة في أسس علم النفس .(أنظر: جورج طرايشي،المرجع نفسه ،ص665).

1- كريستوفر وانت ،أقدو لك كانط،المرجع السابق ،ص.170

2- كريستوفر وانت ،المرجع نفسه،ص.171

3- إميل برييه ،تاريخ الفلسفة ،المرجع السابق،ص88.

- يرى ميل دي بيران بأن كانت قد إستطاع بفكره أن يقوم بتحويل مفهوم الحرية والأخلاق إلى نظرية معرفية رغم كل الإنتقادات الموجهة إليه حيث يرى بأن إصلاح حال الفرنسيين يتم من خلال إصلاح أخلاقهم .

### 5- ليبمان\* :

في عام 1865 نشر ليبمان كتابه كانط وورثته الذي توددت فيه ، في خاتمة كل فصل هذه اللازمة : >>الرجوع إلى كانط واجب إذن << وهذا الرجوع إلى كانط ، الذي كان في الوقت نفسه رد فعل على الفلسفة النظرية للكانطيين المحدثين ، تحكم فيما يبدو الميل إلى المذهب النسبي الذي يؤكد على تبعية الموضوع لشروط الوعي الإنساني . (1)

يرى ليبمان أنه يجب العودة إلى كانط لأن ذلك هو بمثابة واجب الإلزام وذلك من خلال كتابه حيث أنه في ذلك يعارض الفلسفة النظرية للكانطيين المحدثين الذين ينادون بتبعية الموضوع إلى الوعي الإنساني .

### 6- فريدريش شيلر :

بقيت كلمة أخيرة عن التصور الواجب . فمن المعروف أن الشاعر العظيم فريديريش شيلر كان من مقدمة من تأثروا تأثراً شديداً بمذهب كانط الأخلاقي ، وأنه إستطاع في كتاباته الفلسفية بعد ذلك أن يضع نظرية في الأخلاق تختلف في بعض ملامحها عن نظرية كانط . (2)

لقد أعجب شيلر بكانط في مجال الأخلاق بخاصة من خلال فكرة الواجب لأنه إستطاع أن يبني كتاباته الأخلاقية على أساسها لكن كتاباته اختلفت قليلاً عن المذهب الاخلاقي الكانطي شيلر الذي حمل كنه كل إعجاب وتقدير ، لكنه وجد أن فكرة الواجب في فلسفة كنه الأخلاقية تتميز بصلاية تفرع منها جميع العواطف الرقيقة وقد تغري ضعاف الفهم في سهولة على أن يبحثوا عن الكمال

\* ليبمان، أوتو (LIEBMAN, OTTO) فيلسوف الماني 1840.1912، كان من أوائل من دعوا إلى العودة إلى فلسفة كانط النقدية من

مؤلفاته ، كانط وورثته، تحليل الواقع ، أفكار ووقائع (أنظر: جورج طرايش ، المعجم الفلسفي ، المرجع السابق، ص607).

1- إميل برهيه، تاريخ الفلسفة، تر: جورج طرايشي، ج7، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1987، ص1، ص89.

2- إمانويل كانت تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، المصدر السابق، ص13.

الأخلاقي في زهد الرهبان وبحسب شيلر أيضا ان كنت يطلب من إحتقار باقي البشر لكي تكتسب مساعدتنا لهم قيمة أخلاقية (1).

إن شيلر قد أهمه كنت كثيرا لاسيما فكرة الواجب الأخلاقي لكنه يرى بأنه يتميز بصرامة وقوة قد يخاف منها من يمتلك قلب رقيق ومشاعر رهيبة وقد تستطيع أن تجذب من لا يستطيعون الفهم بسهولة لأنهم ينصرفون للبحث عن الكمال الأخلاقي كما أن كانط ينادي إلى إحتقار الشعوب الأخرى .

### 7- اعجاب فيخته\*:

- تبدو مثالية فيخته فلسفة إنسانية من خلال تبنيه للفلسفة الكانطية الإنسانية الكانطية ومحاولة النزول بها إلى الواقع ويوم توغل فيخته في فلسفة كانط تعهد من أن يجعلها في متناول الجمهور وهذا ما يظهر في قوله "منذ أن قرأت كتاب نقد العقل الخالص وأنا أحيأ في عالم جديد". (2)

إن فيخته من خلال إهتمامه بفلسفة كانط وإيمانه بها لأنه يرى بأنها فلسفة إنسانية بإمتياز ولذلك يحاول أن يجعلها مطبقة على أرض الواقع أي عملية ويقراها الجماهير على إختلافهم وذلك عندما عمد على دراسة كتابه نقد العقل الخالص أصبح له عالم جديد.

### 4- يورغن هابرماس\*\*:

لم ينكرها برماس الدور الكانطي والهيكلية في مشروع الفلسفي، بل رأى أن أساليب التفكير التراسندنتالي والجدلي مازالت صالحة لأنها تستطيع أن تقدم الأسس والفروض النظرية التي تقوم عليها ميادين الفعل والتجربة والتواصل اللغوي. (3)

---

\*فيخته، يوهان غوتليب (JOHANN GOTTLIEB) فيلسوف ألماني، ولد في رامينو 1727 توفي برلين 1814 من مؤلفاته دعائم القانون الطبيعي عل ضوء مبادئ مذهب العلم (أنظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص481).

\*\*هابرماس يورغن (HÖBERMAS, JURGEN) فيلسوف وعالم إجتماعي ألماني ولد سنة 1929 من أهم مؤلفاته: البنية العامة، النظرية والممارسة نظرية الفعل التواصلية (أنظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص687).

1- إمانويل كانط، نقد العقل العملي، المصدر السابق، ص27.

2- نقلا عن: زروخي الدراجي، المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، دار صبحي للطباعة والنشر غرداية، ط1، 2015، ص116.

3- عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، شركة الجلال للطباعة، الإسكندرية، (د:ط)، 2002، ص82.

إن هابرماس بأن لكانط دور مهم في فلسفته لأنه يرى أن في مبدأه الترسندنتالي مبدأ صالح وعملي فهو يستطيع أن يقدم لنا الفروض والأسس التي يقوم عليها الفعل والتجربة وكذلك التواصل .  
ويعد هابرماس في طليعة المتبنين لهذا الرأي ومما يشتهر به في هذا السياق إن فيلسوفنا قد إستبق زمانه وقدم إعطاءات جلية في المجال المذكور ،يمكن أن نحصر على الأقل في المسائل التالية .  
أولا ،في إعلائه نحن شأن قيمة مبدأ "حرية إرادة الإنسان" ،واعطائه هذا المبدأ الأولوية المطلقة سواء في مجال الأخلاق أو في مجال التشريع.ثانيا ،في دفاعه عن مبدأ "الكرامة الانسانية".<sup>(1)</sup>  
إن هابرماس من الذين تبنا رأي كانط في الأخلاق وفلسفة الحق وذلك من حيث أنه قام بالرفع من شأن الإرادة الإنسانية في المجال الأخلاقي أو السياسي وكذلك لأنه دافع عن فكرة الكرامة الإنسانية أي عدم التخطي على حقوق الآخرين.

### جورج فلهم فريدرش هيغل \*

أكد هيغل -متابعا كانط- أن حاجة العصر الحديث القصوى هي أن الفكر يستمد كل معرفته وقيمه - بحرية وإستقلال عن العقل . وفضلا عن ذلك فإن العقل ينبغي أن لا يخضع مزاعم غير مضمونة عن نفسه ، إلا أن دراسة هيغل "لعلم المنطق" بدون إفتراضات سابقة أدت به إلى الشك في تنظيم كانط للمقولات وأنه غير كاف للفكر.<sup>(2)</sup>

إن هيغل كان متطلع على مفكري عصره وقد كان يؤمن مثل كان بأنه لا بد للعالم بأن يمارس حريته وذلك عن طريق إستقلال العقل وعلى العقل أن لا يقدم للإنسان فروض غير صحيحة ولاكن دراسة علم المنطق شك في مقولات كانط-إعتقد هيغل-مثل كانط أن الإرادة الحرة الحقة هي "الإرادة التي تريد ذاتها ،وحريتها الخاصة". وقيم هيغل فلسفته للحقوق في مقابل فلسفة الواجب التي لم تمنع في نظره إنتهاكات مثل السرقة والقتل.<sup>(3)</sup>

\*هيغل ،جورج فيلهلم فريدرش HEGEL ,GEEORG VILHEM FRIDRICH فيلسوف الماني ولد 1770توفي سنة 1831 من مؤلفاته إيلوزيس ،فيتومولوجيا الروح علم المنطق والتمهيد الفلسفي (أنظر: جورج طرابيش ،معجم الفلاسفة،المرجع السابق، ص721).

1-محمد المصباحي، فلسفة الحق كانط أوالفلسفة المعاصرة ،المرجع السابق،ص.21

2-كريستوفر وانت ،أقدم لك كانط ،المرجع السابق،ص.164

3-كروستوفر وانت ،المرجع نفسه،ص.165.

إن هيجل يوافق رأي كانط الذي ينادي إلا أن الإرادة الحرة هي التي تكون نابعة من ذاتها وحريتها الذاتية ويرى هيجل بأن فلسفة الحق هي التي يجب العمل بها وليس فلسفة الواجب لأنه تؤدي إلى إنتهاك حقوق الإنسان.

كانت الأفكار الرئيسية للأخلاق الكانتية تتعارض مع عدد قليل من الخصوم المعزولين، التي يعتبرها جميع الرجال الذين يتفهمون التفكير جدياً، كما أنهم يعارضونهم يوماً بعد يوم من قبل المعلمين الذين يتبعونهم ، والموجهين الذين يعطون رسمياً القيمة الأخلاقية للإستخدام الجامح "للحياة" - "دينامية"، ولا يمكن أن تظهر ما يكفي من الإزدراء لأي تصور معتدل من واجب والتي تتكون أخلاقياتها الوحيدة من "الحقائق" في "وفياتهم" - البيولوجيا والتاريخ - الذين يطعون على سخريه أولئك الذين سيعالجون ظلم الإنسان عن طريق إرادة الإنسان<sup>(1)</sup>.

إن أخلاق كانط قد لاقت معارضات من الخصوم هذا بالنسبة إلى الذين لا يتفهمون التفكير جيداً، لكن هذا الرأي قد واجه الكثير من الإنتقادات من طرف إتجاه آخر حيث أنهم يمنحون القيمة الأخلاقية أهمية كبيرة في حياة الإنسان، لأنها تقوم على التصور العادل للواجب لأنها عبارة عن حقائق وفي ذلك قضاء على ظلم الإنسان عن طريق إمتلاكه لإرادته.

### المبحث الثاني: معارضي كانط

لا يوجد على الإطلاق فيلسوف لم يتعرض للنقد سواء من حيث الأفكار أو المنهج وبالنسبة إلى كانط فإن الشيء نفسه فقد تعرض إلى مجموعة من الإنتقادات الأمر الذي يدفع إلى القول ماهية أهم الإنتقادات الموجهة إلى الفكر الكانطي؟

#### 1-جون ديوي\* :

يقترح جون ديوي في كتابه "معالم علم الأخلاق" بأن مذهب كانط يزودنا بأخلاق وبانه يحاول أن يجد الخير

\*ديوي جون (DEWEY, JOHN) فيلسوف ومرب أمريكي شمالي ولد 1859 توفي 1952: من مؤلفاته قانون الإيمان التربوي .

المدرسة والمجتمع، الديمقراطية والتربية، نظرية البحث (أنظر: جورج طرابيش، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص311).

1-julien benda, the living thoughts of kant, cassell and company,  
، London, 1942, b30

في الإرادة . مستقلة عن أية غاية تنزع الإرادة إلى تحقيقها.<sup>(1)</sup>

نجد في هذا القول بأن جون ديوي يذهب إلى القول من خلال كتابه بأن أخلاق كانط هي صورية لا ترتبط بالغاية لأنها قائمة على الإرادة الخيرة.

### 2- شولتز:\*

وينوه شولتز أيضاً بما في الكانطية من تناقضات بحق معنى الكلمة ، ومنها على الأخص فكرة تأثير للحساسية بشيء في ذاته ، تلك الفكرة التي نقوم للنقد بزمتها مقام الأسس . والتي تبقى مع ذلك مستحيلة بمقتضى هذا النقد عينه ، لأن الشيء في ذاته موضوع فيه على أنه موجود وعلى أنه علة.<sup>(2)</sup>

نجد أن شولتز يرى بأن في فلسفة كانط تناقضات كبيرة وخاصة من خلال تأثير الحواس بالشيء في ذاته وهذا ما يجعل فلسفته تقوم على النقد لأن الشيء في ذاته هو نفسه موضوع في هذا الشيء وهو ناتج عن علة .

نشر شولتز 1792 كتاباً عقلاً من إسم المؤلف بعنوان إيتا سيداموسى زاد فيه عن الشكلية. ضد دعاوى نقد العقل الخالص . فنحن لانستطيع أن نتعقل الأشياء إلا تبعاً لمبدأ الجوهر، ومبدأ العلية،

والمبادئ الأخلاقية الأخرى : فهذه المبادئ صادقة بالإضافة إلى الأشياء : ذلك هو لب إستدلال كانط بيد أنه لم يردّها معنى الكلمة على برهنة هيوم<sup>(3)</sup>

إن شولتز يناهز في هذا القول بأنه يشك في ما يناهز إليه نقد العقل الخالص لكانط حيث يقول بأننا لانستطيع الوصول إلى الأشياء إلا من خلال الجوهر والعلية وأن الأخلاق مبادئها صادقة في الأشياء.

---

\*\*شولتز، غوتلوب أرنست schoulz cottop ernst (1761-1833) فيلسوف ألماني كان من خصوم كانط وتبنى الشطية له كتاب إينا

سيدامس 1792 وهو لقب نفسه به (أنظر: جورج طرايشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص408).

1- كامل محمد عويضة، عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث، المرجع السابق، ص62.

2- إميل برهيه، تاريخ الفلسفة، المرجع السابق، ص304.

3- إميل برهيه، المرجع نفسه، ص304.

سن:\*

يرى سن في كتابه "مبادئ الفلسفة الخلقية" أن مذهب كانط من نوع المذاهب التي ترد الأخلاقية إلى قهر الذات أو بالأحرى قمع الذات كالكلبية\*\* والرواقية ونسك المسيحية وزهادها. (1)

هملتون\*\*:

إذا كانت فلسفة اللامشروط ، التي تعد عنوان مجدها ملتون ، قابلة للإقتران بمذهبه الواقعي في الإدراك ، فلأنه بعد أن حرف مذهب هي ريد عدل أيضا دلالة كانطية : فالكنطية تبحث في قيمة المعرفة ، بينما يبحث هاملتون في حدودها فقط : وهاتان مسألتان يمكن أن تختلف إختلافا جذريا : فقد تكون معرفتها معرفة لا تبلغ معها إلا جزء من الواقع. (2)

إن هاملتون في هذا القول نبذه قد إختلف مع كانط في مسألة المعرفة حيث نجد أن كانط يبحث في قيمة المعرفة أما هاملتون فإنه يبحث فقط في حدودها .

فيختة:

أما في الواقع فإن نظرية العلم لا معنى لها ولا قيمة إلا بما تحمله من ثمار ، ولقد وجدت من يرى فيها ، في خصم سنوات حماسه فيختة الشاب لقضية الحرية ، خميرة خلقية وروحية في المقام الأول ، فلم يكن من غاية لفيختة في أول الأمر أن يجعل من نفسه مبسط فلسفة كانط ليستخلص منها ، من خلال عروض شعبية ، جميع النتائج العملية. (3)

نجد أن فيختة في مرحلة شبابه كان مهتما بالحرية حيث أنه قام بتسهيل فلسفة كانط الأخلاقية وجعلها مفهومة

---

\*سن كيشاب شاندر (SEN, KESHAB CHANDRA) فيلسوف هندي من كالكوتا 1838.1844 ذات التوجه اللاهوتي القومي يتميز

بطابع تقدمي (أنظر: جورج طرابيش ، معجم الفلاسفة ، المرجع السابق، ص370).

\*\*هامل لتون ، ولیم بارت HAMILTON, WILLIAM BART فيلسوف إسكتلندي 1788.1856 من مؤلفاته فلسفة

اللامشروط (أنظر: جورج طرابيش ، المرجع نفسه، ص692).

1- كامل محمد محمد عويضة ، عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث، المرجع السابق، ص.62

2- إميل برهيه ، المرجع السابق، ص. 121.

3- إميل برهيه ، تاريخ الفلسفة ، المرجع السابق، ص138.

لجميع ويخرج من خلال ذلك النتائج العملية النافعة .

فيختة الذي تعتبر فلسفته الإرادة ، أول وأشهر من قال بضرورة إتمام فلسفة كنت الأخلاقية إنطلاقاً من أن على الفلسفة بكاملها أن تجد لها مبدأً أساسياً واحداً وقال أنه في طبيعة العقل العملية . وقد جمع بين مطلبين كانتيين أساسيين . أ ولهما أن تكون الفلسفة منظومة للعقل الذي لا بد من أن يسعى نحو الوحدة ، وثانيهما هو الحرية كالإستقلالية(1).

فالنسبة ل "كانت" الأنا Lemoi هو المشرع في العالم إما بالنسبة لفختة فإن الأنا هو الخالق ، وبه تتوضح إستقلالية الإرادة . إن هذا الأنا الذي يخلق الطبيعة ليس هو الأنا الفردي ولكن الأنا الكلي اللامشخص(2) . إن فيختة قام بإتمام الفلسفة الكانطية لأنه جمع بين مبدأ الحرية المستقل حيث أن فيختة يختلف مع كانط في نظرتة إلى الأنا لأننا نجدة يعبر عن المفهوم بإسم الخالق في حين أن كانط يصفه بالمشرع نجد أن فيختة من خلال كتابه .

يرى فيختة بأن مذهب كانط يتسم بصفة القهر لأنه لا يترك للذات حرية الإختيار وهو بذلك مذهبه تابع إلى المذهب القديمة التي لا تترك للذات الحرية ويقيدها وتقهرها عن طريق الإلزام.

### 6-مكزي :

يرى في تصوير المذهب الكانطي على هذا النحو شيئاً من المغالاة فإن كانط يطالبنا بأن نؤدي واجبنا بياعث من تقديرنا لقانون العقل وليس بوزع من توقع الحصول على اللذة ولا يعني هذا فيما يبدو إقتراح البعد عن الشعور باللذة بل على العكس من هذا كان يحتفظ للسعادة في مذهبه حقيقة أنه رفض إعتبرها غاية مباشرة لأفعال الرجل الفاضل(3) .

1- إمانويل كانت ، نقد العقل العملي ، المصدر السابق، ص31-32.

2- أحمد ملاح ، المختصر في تاريخ الفلسفة الغربية من طاليس إلى باشلار ، المرجع السابق، ص123.

3- كامل محمد عويضة ، عمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث، المرجع السابق، ص62.

نجد منكزي يرى بأن المذهب الكانطي فيه مبالغة لأن كانط ينادي بأداء الواجب تبعا للقانون العقلي وليس طلب للذة ويعتبر السعادة ليست غاية لأفعال الرجل الفاضل.

جون بول سارتر:

أن "كانت" في أخلاقياته يقول: "لاتعاملوا الآخرين على أنهم وسائل، بل عاملوهم كغايات."  
وإذن فلو طبقنا أخلاقيات "كانت" على حالة هذا الشاب. لقلنا إني إذا بقيت إلى جواز أمني فإني أعاملها وقتئذ كغاية لا وسيلة، لكنني في نفس الوقت أعامل الذين يقاثلون من قومي كوسيلة لا غاية.<sup>(1)</sup>

ونجد في هذا القول أن كانط ينادي أنه يجب أن تكون معاملة الناس كوسيلة لا كغاية أما سارتر يرى أنه عندما تطبق القاعدة الأخلاقية الكانطية على الشاب الذي يتعاطف مع أمه ويضحى من أجلها، والتعاطف مع قومه يكون أقل وهذا يؤكد من هذا الشأن إن معاملة الناس كوسيلة لا غاية أما معاملة الأم فهي غاية لا وسيلة .  
نجد أن الأخلاق في شكل من أشكالها، عالمية، مع أن محتواها متغير ولقد أعلن "كانت" أن الحرية إرادة، إرادة لذاتها وإرادة لحرية الآخرين في نفس الوقت. وأن أوافق على رأيه: لكنه يرى أن الصورية والعالمية، كافتان معا لتكوين علم الأخلاق. إ ما نحن فنقول خلاف "كانت"، إن المبادئ الشديدة التجريد تحقق في تحديد العمل.<sup>(2)</sup>

من هنا فإن الأخلاق عند كانط عالمية حيث يرى بأن الحرية هي عبارة عن إرادة الإنسان وهي ذاتية وفي الوقت ذاته فإنها حرية للآخرين، ويرى بأن عالمية وصورية الأخلاق كافية لتكوين علم الأخلاق أما سارتر فهو على العكس من ذلك يرى بأنها لاتستطيع تكوين علم الأخلاق.

1- جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، تر: عبد المنعم حفي، (د:د)، (د:ب)، ط<sup>1</sup>، 1964، ص29.

2- جان بول سارتر، المرجع نفسه، ص59-60.

### 8-كانتيان:

اليوم تلتقي أخلاقيات كانتيان مع مدارس الفكر الراسخة، التي تدرس الشباب علنا، التي تسعى بلا كلل إلى الإصرار على أن الأخلاق الجديرة الوحيدة هي الأخلاق الرئيسية التي تمارس "خارج الخير والشر" مع كل القسوة التي لامفر منها؛ أن عقيدة حقوق الإنسان ومساوات المواطنين أمام القانون تشكل عار البشرية<sup>(1)</sup>. إن الأخلاق عند كانتيان تلتقي مع أفكار المدارس الراسخة وذلك من خلال أنها تنادي إلى أن الأخلاق الصحيحة هي التي يجب أن تبني خارج نطاق فكري الخير والشر، القاسيتين كما ينادي أيضا أن المساوات بين المواطنين في الحقوق هو بمثابة خزي يطارد البشرية جمعاء.

---

1-Julien benda, the living thoughts of kant,ob,cit,b30

إستنتاج :

إن فلسفة كانط كغيرها من الفلسفات عرفت الكثير من النجاح إذ أنها سادت في العصر الحديث وأكسبته الكثير من الريادة والإحترام لأنه يسعى إلى إشاعة الروح العلمية إذ أن كانط هو الرجل الفاضل بمعنى الكلمة وهذا ما ذهب إليه الكثير حيث وصف كانط بأنه المتعصب الأخلاقي إذ أن كانط قد ألف في الأخلاق والسياسية والدين على الرغم من أنهم إهتموه بالإلحاد حيث أن هناك من ذهب إلا أن كانط ومذهبه الأخلاقي الأساس لقيام فلسفتهم وقد أعجبتهم آرائه وإعتنقوها ومن بينهم نجد شوبنهاور قد أعجبته آرائه في المكان والزمان ويرى بأن فلسفته قامت على الهجمات التي قامت على مثالية كانط ومنتشه الذي يرى بأن فلسفة كانط مازالت إلى اليوم وقد أعجبته آرائه في مبدأ العلية وكذلك شيلر الذي تأثر تأثراً شديداً بكانط وأخلاقه وأنه من خلال قراءته لكانط قد وضع نظريته في الأخلاق أما فلاسفة عصره فإننا نجد أن هيكل هو الذي أعجب بكانط في فكرة أن المعرفة تأتي بحرية عن إستقلال العقل ولا يحق على الرغم من الأهمية التي حازتها فلسفة كانط إلا أنها تعرضت إلى إنتقادات منها أن مطابقة الفعل للواجب قد تكون خارجية فقط ويكون القصد اللذة أو المنفعة وإن هذا يبين الفرق بين الصورة والمادة في الأخلاق وبين الفضيلة والرذيلة ولكن هذا يبين أيضاً أن الواجب هو عمل موضوع مالمذات الموضوع إن منشأ صلاح الإرادة هو توجيهها نحو الخير الحق وذلك من خلال صيغة الواجب وكيف يمكن أن يستفيد الإنسان من مجرد قصده الحسن دون أن يتطلب أن يكون عملياً نجد أن في فلسفة كانط أن الواجب يدل على وجود الحرية لآكن هذا لاق النقد مذهب كانط إذكيف يمكن للإنسان أن يعمل مع تصور الحرية عملاً حراً ونجد أن الفلسفة النقدية تفرز أن افعالنا خاضعة للألية . -إن الإستدلال بفكرة الواجب على ضرورة الخلود والله سليم نوعاً ما ولاكن لابد من شرط أن نعترف بأن للعقل قوة الإدراك الموضوعي لآكن هذا الشرط غير متوفر في مذهب كانطونجد أن من أهم الذين إنتقدوه هم جون ديوي وهملتون ومكنزي.

# خاتمه

وفي الأخير نستنتج أن موضوع الحرية موضوع جوهرى وذلك لأنه شغل فكر الفلاسفة والمفكرين سواء قديما أو حديثا، وحتى في العصر الحاضر لأنه يهم الإنسان ويتعلق بكرامته لأن الإنسان مزود بها منذ الفطرة والله سبحانه وتعالى هو الذي منحه إياها .

عند كنت فإننا نجد أنه يميز بين نوعين من التعريفات للحرية أما الأول فإنه سلبي بينما الثاني فإنه إيجابي . المعنى السلبي يكمن في أنها خاصية الإرادة التي تتميز بها الكائنات العاقلة لأن تفعل مستقلة عن العلل الخارجية . فالحرية بهذا الشكل هي عبارة عن خاصية تتحلى بها الإرادة العاقلة في قدرتها على الفعل من دون تدخل أي عامل أو مؤثر خارجي . والحرية بهذا المعنى هي عبارة عن صفة تميز الإرادة العاقلة في القيام بالفعل بعيدا عن أي سبب آخر . إما بالنسبة للمعنى الإيجابي للحرية فإنها تشريع الإرادة نفسها بنفسها والحرية بهذا هي خاصية الكائنات العاقلة بما هي كذلك . لأن الإنسان العاقل الذي يمتلك إرادة لا يمكنه القيام بفعل إلا إذا كان حرا ، ولا يعمل عملا إلا تحت تأثير الحرية من الناحية العملية هو حر حقا .

كما ينادي إلى أن إثبات الحرية الإنسانية في الفرد هو ما يحقق الدولة ، فالدولة تحتاج إلى الحرية لأن حريتها تجعلها قادرة وفاعلة في الحياة الإجتماعية ، وحريتها تكمن في الإلتزام بتطبيق القوانين التي تعاهد عليها المواطنين من جهة، وبينهم وبينها من جهة أخرى .

فالدولة الحرة هي دولة لكل المواطنين المتعاقدين معها للتعايش فيما بينهم . وعندناظ الأخلاق لها علاقة بالسياسة حيث أنه عندما ، تقف عند البند الأول لحقوق الإنسان نجده ينادي لأن كل إنسان يولد حر ومتساوي مع الآخرين في الكرامة (من أسس ميثافيزيقا) والحقوق وقد وهب العقل والوجدان وعلى كل الناس أن يتعاملوا مع بعضهم بإخاء وهذا ما نجده تنص عليه القوانين الأخلاقية الكانطية من الحرية والكرامة والمساواة بين الناس وذلك من إعتبار أن العقل عنصر التساوي بين الناس ، أو في التأكيد على أن الإلزام الأخلاقي هو في جوهره حرية ، لأن الذات هي التي تشرع في نظر كانط وذلك من خلال التعامل مع الناس كغاية لا وسيلة كما أن للحرية قانون وذلك بضعه الشكل من أشكال المجتمع الذي هو الدولة والقانون عند كانط هو الذي يتحدد من خلال الواجب أو كما يسميه الإلزام الأخلاقي ونجد أن موضوع الحرية قد ناقشه العديد من الفلاسفة وقد اختلفت آرائهم وتضاربهم فهناك من يرى بأن أفعال الإنسان مقيدة وهذا التقييد قد يكون نتيجة سبب خارجي وهذا

- السبب قد يكون في القدرة الإلهية وإرادتها ، وهناك من يرى بأن الإنسان مقيد نتيجة الضغط الذي تمارسه عليه الدولة وهيأتها الإرادية ، وهناك من
- يذهب إلى أن السيطرة من رجال الدين والكنيسة وهناك إتجاه آخر مغاير عن طريق الأول ويرى بأن الإنسان حر في أفعاله ودليل ذلك أن الإنسان يفعل مايريده ويتخلى عن فعل ماكرهه .
- وبالتالي فالحرية على وجه العموم هي حالة الكائن الذي لا يخضع لأي قهر من الخارج وإنما يعمل بمقتضى إرادته وهي تصدق على كل الكائنات الحية من دون تمييز.
- أما الحرية قد عاجلها الفلاسفة منهم ليينز وسارتر وكذلك الفيلسوف إيما نويل كانط الذي يعطي للحرية معنى حيث ينادي إلا أن الحرية لا يمكن أن توجد إلا عن طريق التمسك بالأمر المطلق لأن القانون الأخلاقي مفروض على الإنسان بذاته وذلك من خلال طبيعته الأخلاقية .
- أن جوهر الحرية عند كانط يتمثل في إرادة الإنسان الحرة وهذه الأخيرة تتجلى من خلال العمل بمقتضى الواجب في ذاته دون النظر لما قد يترتب على القيام بذلك الفعل لا يمكن أن يكون ذلك الفعل نتيجة رغبة أو ميل لأن ذلك سوف يؤدي إلى عدم وجود الموضوعية وبهذا نجد أن كانط هنا يخالف جميع التجريبيين ، ويرى بأن الإرادة الصالحة هي عبارة عن تعاقد بين الناس لأنها خيرة في كل الحالات دون أن ينظر الإنسان إلى النتائج المترتبة عنها .
- أما حدودها فإننا نجد أن سلطان الإرادة من أهم حدود الحرية ، لأنه هو المبدأ الأسمى للأخلاق ، والذي يحافظ على الكرامة الإنسانية . فالإرادة هي مصدر الأمر الأخلاقي المطلق والإنسان الموجود في العالم العقلي ، حيث نجد أن إرادة الإنسان الموجود في العالم الحسي للإنسان، تخضع لإرادة الإنسان في العالم العقلي .
- صورة الحرية التي يستطيع الإنسان التفكير فيها من دون التعرف إليها ، ليس فقط مما يتطلبه إحساس الإنسان بالواجب ، إذ لا بد من أن تتماشى هذه الصورة مع مبدأ السببية على العالم الظاهري للأشياء ، وذلك لأن الإنسان كائن ظاهري في ذاته فإنه بالتالي حر .
- إن السلوك الأخلاقي لا يكتسب قيمته الأخلاقية إلا إذا كان صادر عن واجب ، ومحتوى ذلك أن كل إنسان يتصرف بمقتضى الإلزام والقاعدة التي حددته . وبذلك سيكون الواجب هو ضرورة القيام بالفعل إنطلاقاً من إحترام القانون .

- إن الإنسان بحسب كانط هو كغاية في ذاته وليس فقط كوسيلة تستخدمها هذه الإرادة أو تلك كما تشاء لأن قيمة الإنسان لا يمكن أن تقدر بأي ثمن.
- إن الإرادة قد حددها القانون وحده ولم تؤثر عليها الدوافع الأخرى
- مبدأ إستقلال الإرادة هو الذي يختار فيه الإنسان بحسب إختياره، وهي متضمنة أيضا في فعل الإرادة نفسه. وذلك من خلال أنها هي أمر أخلاقي.
- يرى كانط بأن مبدأ إستقلال الإرادة هي مبدأ كرامة الطبيعة الإنسانية وكل طبيعة عاقلة. كما أنها المبدأ الأسمى للأخلاق، لأنها تتضمن إرادة التشريع الكوني وإحترام الشخص الإنساني الذي تتأسس كرامته إنطلاقا من هذه الإستقلالية.
- تعتبر إستقلالية الإرادة عند كانط السبيل الوحيد الذي يمكن من الناحية العملية، أي أن الإنسان يمتلك هذا المبدأ إنطلاقا من خلال الإهتمام بالعقل في نظره.
- يصعب التشكيك في حرية الإنسان، لأنها ترتبط بالأخلاق التي تعني من شأن "ما يجب أن يكون" على حساب "ما هو كائن" وذلك لأن السلوك الإنساني هو التجسيد للحرية. من منطلق أن إستقلالية الإرادة هي المبدأ لكل القوانين الأخلاقية.



# قائمة المصادر والمراجع



### أولاً: قائمة المصادر باللغة العربية

#### أ- المصادر:

- 1- إما نويل كنت ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، تر: عبد الغفار مكاي ، مر: عبد الرحمن بدوي ، منشورات الجمل ، كلونيا ، ألمانيا ، ط1، 2002.
- 2- إما نويل كنت ، نقد العقل العملي ، تر: غانم هنا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2008.
- 3- إما نويل كانط، أنطولوجيا الوجود، تر: جمال محمد احمد سليمان ، دار التنوير، بيروت، (د:ط)، ط، 2009
- 4- إما نويل كانت ، نقد ملكة الحكم، تر: سعيد الغانمي ، كلمة ومنشورات الجمل، بيروت-لبنان ، ط1، 2009.
- 5- إما نويل كانط ، الدين في حدود مجرد العقل ، تر: فتحي المسيكي ، جداول للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ، ط1، 2012.
- 6- عما نويل كنت، نقد العقل المحض، تر: موسى وهبة ، مركز الإنماء القومي ، لبنان ، (د:ط)، (د:ت)
- 7- عما نويل كانط ، مشروع السلام الدائم ، تر: عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط1، 1952.

#### ب- المراجع:

- 1- أحمد ملاح ، المختصر في تاريخ الفلسفة الغربية من طاليس إلى باشلار ، رياض العلوم للنشر والتوزيع الجزائر ، ط1، 2006.
- 2- أميرة حلمي مطر ، فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، دار قباء، القاهرة (د:ط) 1998.
- 3- أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ، (د:ط)، 2011.
- 4- إميل برهيه، تاريخ الفلسفة ، تر: جورج طرايشي ، ج6، دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985.
- 5- إميل برهيه ، تاريخ الفلسفة ، تر : جورج طرايشي ، ج7، دار طليعة للطباعة والنشر ، ط1، 1987.
- 6- إميل برهيه، تاريخ الفلسفة، تر: جورج طرايشي، ج5 دار طليعة للطباعة والنشر، ط2، 1993.
- 7- جان بول سارتر ، الوجودية مذهب إنساني ، تر: عبد المنعم الحنفي ، (د:د)، (د:ب)، ط1، 1964.

## قائمة المصادر والمراجع

- 8- جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، تع : ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، ط1، 1997.
- 9- زروخي الدراجي ،المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم ،دار صبحي للطباعة والنشر غرداية ، ط1، 2015.
- 10- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، (د:ط)، 1936.
- 11- صادق جلال العظم ، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة ، جداول للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2012.
- 12- عبد الرحمن بدوي ،إما نويل كنت ، وكالة المطبوعات ، الكويت، ط1، 1977.
- 13- عبد الرحمن بدوي ،إما نويل كنت فلسفة القانون والسياسة، وكالة المطبوعات، الكويت، (د:ط) 1979.
- 14- عبد الرحمن بدوي ،فلسفة الدين والتربية عند كنت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980.
- 15- عطيات ابو السعود ، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين ، شركة الجلال للطباعة والنشر ، الاسكندرية (د:ط)، 2002.
- 16- فريال حسن خليفة ،الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.
- 17- كامل محمد عويضة ، عما نويل شيخ الفلسفة في العصر الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط1، 1993.
- 18- كرستوفر وانت ، أندرجي كليموفسكي، أقدم لك كنت، تر: إمام عبد الفتاح، مجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط1، 2002 .
- 19- محمود فهمي زيدان، كنت وفلسفته النظرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط3، 1979.
- 20- محمد المصباحي، فلسفة الحق كانط أو الفلسفة المعاصرة، دار البيضاء، الجزائر، ط1، 2007 .
- 21- ول ديورانت ، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي ، تر: فتح الله محمد المشقوع منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988.
- 22- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، (د:ط)، 2012 .

ثانيا: قائمة المراجع باللغة الفرنسية

1-Julien Benda, the Living Thoughts of Kant, Cassell and Company  
1942.London

ثالثا: المعاجم والموسوعات :

أ- المعاجم:

1- إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (د:ط)، 1983.

2- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د:ط)،  
2004.

3- جورج طرايشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006.

4- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، (د:ط)، 2007.

ب- الموسوعات:

1- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تع: خليل أحمد خليل، ج1، منشورات عويدات، بيروت -  
بيروت- باريس، ط2، 2001.

2- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تع: خليل أحمد خليل، ج2، منشورات عويدات، بيروت -  
باريس، ط2، 2001.

3- روزنتال يودين وآخرين، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت  
(د:ط)، (د:ت).

4- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت  
ط1، 1984.

5- نقلا عن فؤاد واخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، (د:ط)، (د:ت)

## قائمة المصادر والمراجع

---

6- محمد جواد مغنية، مذاهب فلسفية، مكتبة الهلال، بيروت، (د:ط)، (د:ت).

رابعاً: المقالات:

1- حنان عوضة ، الفلسفة النقدية لكانط ، العدد 2031، جامعة بغداد ، كلية الآداب / قسم الفلسفة، 2012.

الفهرس :

الصفحة	الموضوع
	كلمة شكر
	الإهداء
	المقدمة
01	الفصل الأول : نظرية الإرادة والحرية في فلسفة كانط النقدية
02	1 - المرجعية الفكرية في فكر كانط
6	2- الإرادة والحرية في فلسفة كانط النقدية
25	3- علاقة الإرادة بالحرية
29	الفصل الثاني : الحرية من المنظور الديني والأخلاقي والسياسي
30	1- الحرية من المنظور الديني
38	2 - علاقة الحرية بالأخلاق
47	3 - السياسة وعلاقتها بالحرية
60	الفصل الثالث : الحرية الكانطية بين المؤيدين والمعارضين
61	1 - مناصري كانط
67	2-معارضى كانط
74	خاتمة
78	قائمة المصادر والمراجع